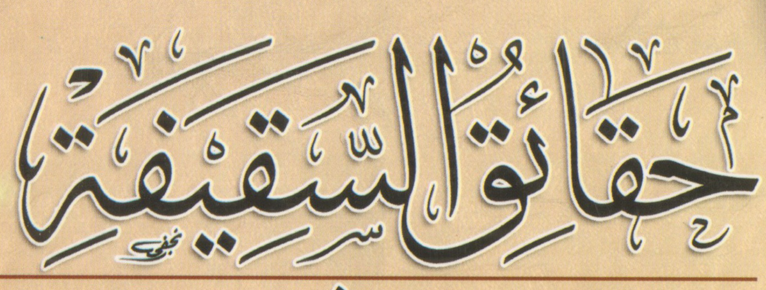
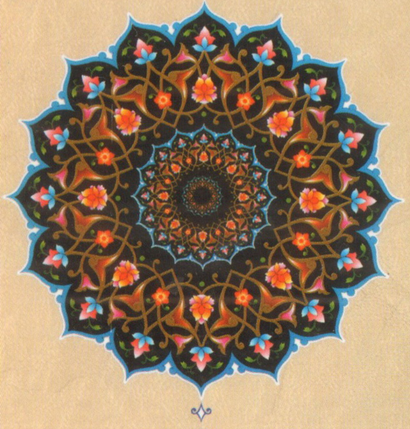


في

دراسة رواية أبي مخنف





ترجمة
أحمد الفاضل

حقائق السقيفة

في

دراسة رواية أبي مخنف

الإهداء

أُقدم هذا الجهد ـ إن كان يـليق ـ إلى نـبيّ الهـدىٰ والرحـمة محمدٍ ﷺ، زينة صفحات هـذا الكـتاب، وأُصـلّي عـلى أهـل بـيته المعصومين المظلومين، آملاً عنايتهم وشفاعتهم.



حقائق السقيفة

في

دراسة رواية أبي مخنف

جليل تاري

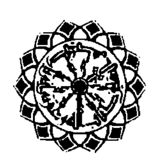
ترجمة: أحمد الفاضل

المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

تاری، جلیل
[حقایق سقیفه در بررسی روایت ابومخنف. عربی]
حقایق السقیفه فی دراسه روایه ابی مخنف / التالیف جلیل تاری؛ الترجمه الفاضل، التصحیح صباح البیاتی، شاکر الاحمدی. -- قم: المجمع العالمی لاهل البیت(ع)، ۱۴۲۷ق. = ۲۰۰۶م. = ۱۳۸۵.
۱۷۳ ص.
ISBN 964-529-035-x

فهرست نویسی براساس اطلاعات فیپا.
۱. سقیفه بنی ساعده. ۲. علی‌بن ابی‌طالب(ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق. -- اثبات خلاف. ۳. خلفای راشدین. ۴. اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق. ۵. ابومخفف، لوط بن یحیی، - ۱۵۷ق. -- نقد و تفسیر. الف. فاضل، احمد، مترجم. ب. بیاتی، صباح علی، ۱۹۵۳ - ، مصحح. ج. احمدی، شاکر، مصحح. د. مجمع جهانی اهل بیت(ع). هـ. عنوان. و. عنوان: حقایق سقیفه در بررسی روایت ابومخفف. عربی.
BP ۲۲۳/۵۴ /۲ح۷۰۴۳ت
۱۳۸۵
۲۹۷ /۴۵۲

کتابخانه ملی ایران
۱۵۱۴۷-۸۵م



■ **حقائق السقيفة في دراسة رواية أبي مخنف**

التأليف: جليل تاري

الترجمة: أحمد الفاضل

التصحيح: صباح البياتي وشاكر الأحمدي

الإعداد: المعاونية الثقافية، دائرة الترجمة

الناشر: المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

الطبعة: الأولىٰ

المطبعة:

سنة النشر: ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦م

الكمية: ٣٠٠٠

شابك: ISBN: 964-529-035-X

www.ahl-ul-bayt.org
info@ahl-ul-bayt.org

كلمة المجمع

إنّ تراث أهل البيت عليهم السلام الذي اختزنته مدرستهم وحفظه من الضياع أتباعهم يعبّر عن مدرسة جامعة لشتى فروع المعرفة الإسلامية. وقد استطاعت هذه المدرسة أن تربّي النفوس المستعدة للاغتراف من هذا المعين، وتقدّم للأُمة الإسلامية كبار العلماء المحتذين لخُطى أهل البيت عليهم السلام الرسالية، مستوعبين إثارات وأسئلة شتى المذاهب والاتجاهات الفكرية من داخل الحاضرة الإسلامية وخارجها، مقدّمين لها أمتن الأجوبة والحلول على مدى القرون المتتالية.

وقد بادر المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ـ منطلقاً من مسؤولياته التي أخذها على عاتقه ـ للدفاع عن حريم الرسالة وحقائقها التي ضبّب عليها أرباب الفرق والمذاهب وأصحاب الاتجاهات المناوئة للإسلام، مقتفياً خطى أهل البيت عليهم السلام وأتباع مدرستهم الرشيدة التي حرصت في الرد على التحديات المستمرة، وحاولت أن تبقى على الدوام في خطّ المواجهة وبالمستوى المطلوب في كلّ عصر.

إنّ التجارب التي تختزنها كتب علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام في هذا المضمار فريدة في نوعها ؛ لأنها ذات رصيد علمي يحتكم إلى العقل والبرهان ويتجنّب الهوى والتعصب المذموم، ويخاطب العلماء والمفكرين من ذوي الاختصاص خطاباً يستسيغه العقل وتتقبله الفطرة السليمة.

وقد حاول المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام أن يقدم لطلّاب

الحقيقة مرحلة جديدة من هذه التجارب الغنيّة من خلال مجموعة من البحوث والمؤلفات التي يقوم بتصنيفها مؤلفون معاصرون من المنتمين لمدرسة أهل البيت عليهم السلام ، أو من الذين أنعم الله عليهم بالالتحاق بهذه المدرسة الشريفة. فضلاً عن قيام المجمع بنشر وتحقيق ما يتوخى فيه الفائدة من مؤلفات علماء الشيعة الأعلام من القدامى أيضاً لتكون هذه المؤلفات منهلاً عذباً للنفوس الطالبة للحقّ، لتنفتح على الحقائق التي تقدّمها مدرسة أهل البيت الرسالية للعالم أجمع، في عصر تتكامل فيه العقول وتتواصل النفوس والأرواح بشكل سريع وفريد.

نرجو من القرّاء الكرام ان لا يبخلوا علينا بآرائهم ومقترحاتهم القيّمة وانتقاداتهم البنّاءة في هذا المجال.

كما وندعو كافة المراكز المعنيّة، والعلماء، والمؤلفين والمترجمين للتعاون معنا في نشر الثقافة الإسلامية المحمدية الأصيلة.

نسأل الله تعالى أن يتقبّل منّا هذا القليل ويوفقنا للمزيد في ظل عنايته الخاصة ورعاية خليفته في الأرض الإمام المهدي(عجّل الله تعالى فرجه الشريف).

ونتقدّم بالشكر الجزيل لحضرة الأخ الفاضل جليل التاري لتأليفه هذا الكتاب والأستاذ فضيلة الشيخ أحمد الفاضل لترجمته هذا الكتاب، وكذلك جميع زملائنا الذين ساهموا في انجاز هذا الأثر بالأخص العاملين في دائرة الترجمة المثابرين في أداء واجبهم.

المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

المعاونية الثقافية

المقدمة

السقيفة إحدىٰ أهم الوقائع التي حدثت بعد رحيل النبي ﷺ، وكانت منعطفاً بالنسبة إلى الكثير من الأحداث والاتجاهات بعده.

وإذا كانت هذه الحادثة ومنذ الوهلة الأُولىٰ قد واجهت موقفين، فهي لا تزال تمثّل نقطة انقسام الفرق الإسلامية، وذلك لما يحمل كل فريقٍ من نمط تفكيرٍ تجاهها.

من هنا ربما كان البحث في هذا الصدد دليلاً لطلّاب الحقيقة، وذلك باعتماد الأساليب العلمية والاستدلالية.

السقيفة لغةً: صفّة ذات سقف. ويقصد منها المكان الذي كان يقع في جانب من المدينة، وله سقف ممتدّ، ويعود لبني ساعدة بن كعب الخزرجي، ولذلك عرف بسقيفة بني ساعدة. وكان الأنصار يجتمعون فيه كمجلس شورىٰ لحلّ القضايا. وقد التقىٰ فيه الأنصار أوسهم وخزرجهم عقيب رحيل النبي للبحث عن الخليفة[1].

ولكن لماذا اجتمعوا في هذا المكان؟ وماذا كانوا يبغون؟ وماذا

---

(١) السقيفة، محمد رضا المظفر: ٩٦.

دار من حديث؟ وأين آلت الأُمور؟ قضايا سيعرضها هذا الكتاب بشكل تفصيلي.

ورغم الأهمية البالغة لهذه الواقعة، واستقطابها لتوجّه الكثير من المؤرخين إلّا أنّ أغلب المحدّثين اقتصروا على نقل جوانب منها، وهذا لا يعني عدم عرضها بدقةٍ، وتفصيلٍ من قبل البعض الآخر، وذلك من قبيل أبي مخنف، فقد ألّف كتاباً في السقيفة[١]، ولكنّ الذي وصلنا منه هو ما نقله الطبري في تاريخه فقط.

إنّنا نحاول في هذا الكتاب دراسة رواية أبي مخنف حول السقيفة، والتي تمتاز بأهمية بالغة، متوخّين الدّقة والإنصاف وذلك من خلال التعريف بأبي مخنف ـوالذي يعدّ من أعاظم محدِّثي تاريخ العهد الإسلامي وأدقهم- ونسعى عبر اعتماد النظرة المعمّقة لهذه الحادثة، وإلفات نظر القارئ المحترم للنصوص التاريخية الموثّقة وذكر المصادر المتنوعة، والابتعاد عن أي تحليلٍ منحازٍ لايمتّ إلى الحقيقة بصلة.

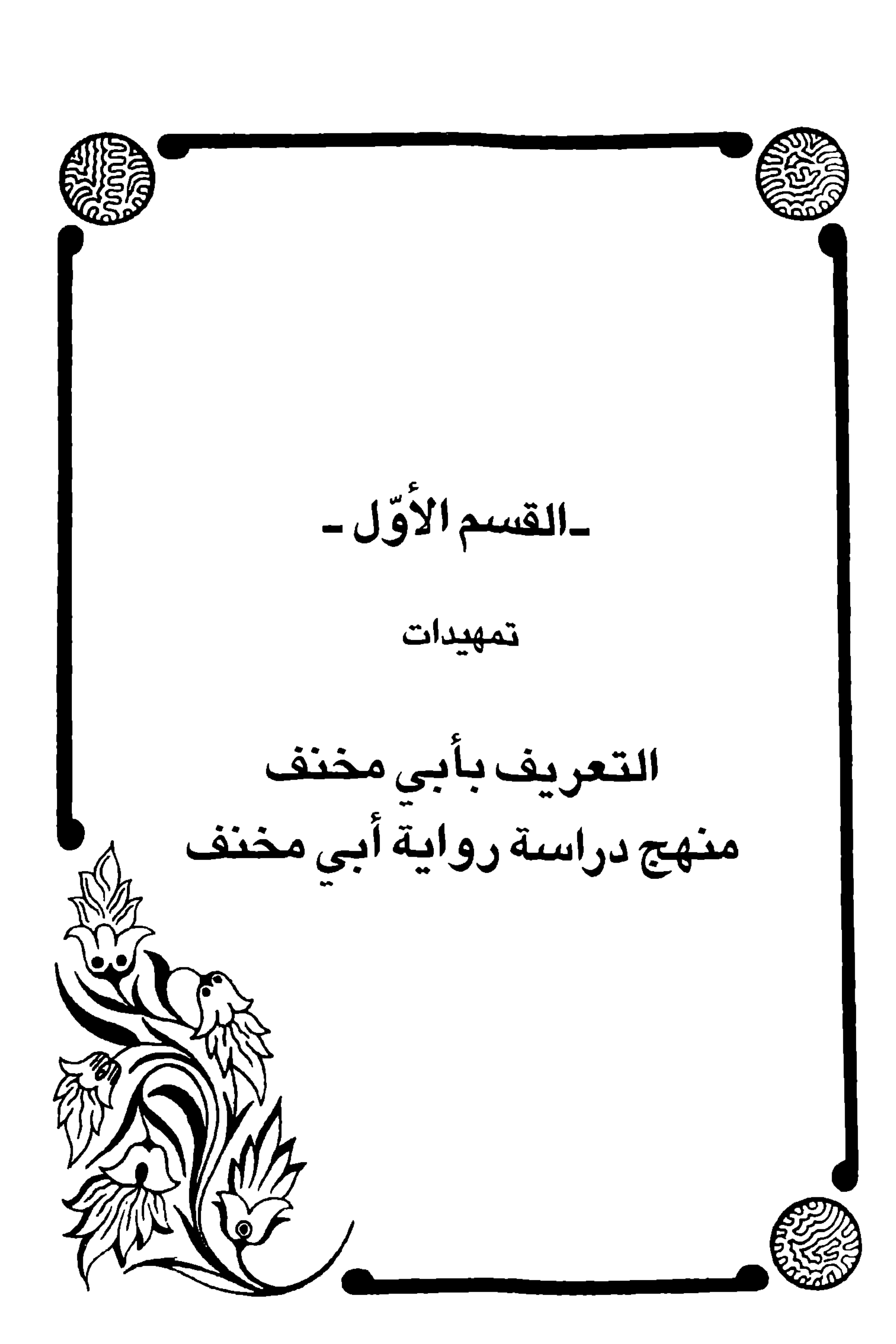
وقد حاول المصنّف رغم اعترافه بقلة بضاعته الاعتماد على مصادر السقيفة الموثقة مهما أمكن وعرض الآراء الموافقة والمخالفة، ونقدها، لاثبات الرأي المختار؛ على أمل أن يكون هذا المنهج المتّبع قد فتح آفاقاً جديدةً في التاريخ، يمكن أن يطلق عليها التاريخ

---

(١) رجال النجاشي: ٣٠٢.

الاجتهادي. ولا يسعني إلّا أن أتضرع لله شاكراً وأُقدم شكري لكل من كان له دور في تعليمي وتربيتي، لاسيّما والدي ووالدتي وأخي وأساتذتي الكرام، كما أشكر السادة: الدكتور صادق آئينه وند وحجة الإسلام والمسلمين رسول جعفريان لما تفضّلوا به من توجيهات قيمة في إعداد هذا الكتاب.

جليل تاري



ـ القسم الأوّل ـ

تمهيدات

التعريف بأبي مخنف
منهج دراسة رواية أبي مخنف

التعريف بأبي مخنف

إنّ الحديث عن رواية أبي مخنف حول السقيفة، يتطلب الإجابة أولاً عن أسئلةٍ يمكن أن تدور في خلد القارئ الكريم ولو إجمالاً. وذلك من قبيل: من هو أبو مخنف؟ وفي أي عصرٍ كان يعيش؟ وما هو رأي علماء الشيعة والسنّة فيه؟ وما هو مذهبه؟ هذا ما يتطرق إليه هذا القسم من الكتاب.

من هو أبو مخنف؟:

هو لوط بن يحيىٰ بن سعيد بن مِخْنَف[1] بن سُلَيم الأزْدي[2]، كوفي المحتد والموطن، كان من كبار محدّثي ومؤرّخي القرن الثاني الهجري.

وقد ألّف الكثير من الكتب فيما يرتبط بالعديد من الأحداث التاريخية المهمة عقيب رحيل النبي الأكرمﷺ، وحتىٰ أواخر العهد

---

(١) مِخْنَف على وزن مِنْبَر.

(٢) الفهرست لابن النديم: ١٠٥.

الأُموي، ككتاب: المغازي، وكتاب السقيفة، وكتاب الردة، وفتوح الإسلام، وفتوح العراق، وخراسان، والشورىٰ، وقتل عثمان، والجمل، وصفين، ومقتل أمير المؤمنين عليه السلام، ومقتل الحسن عليه السلام، ومقتل الحسين عليه السلام.

قد بلغت كُتبه (٢٨) كتاباً تناولتها كتب الرجال بالتفصيل[١]، إلّا أنّها فُقدت ولم يمكن العثور إلّا على بعض ما فيها، وذلك تحت عنوان (روايات عن أبي مخنف) مما تحتفظ بها كتب الآخرين التاريخية والتي اُلفت فيما بعد، وذلك من قبيل تاريخ الطبري الذي نقل عن أبي مخنف ما ينيف على (٥٠٠) رواية في موضوعات مختلفة[٢]، حيث تحتلّ الروايات التي تتحدث عن عهد خلافة الإمام علي عليه السلام المرتبة الأُولى فقد بلغت (١٢٦) رواية، تعقبها (١١٨) رواية حول حادثة كربلاء، و(١٢٤) رواية تناولت ثورة المختار.

تمتاز روايات أبي مخنف حول العهد الإسلامي الأوّل بدقة عالية، وتفصيل لجزئيات الحادثة، بحيث تجعل القارئ أمام الجوانب المختلفة للقضية، هذا بالإضافة إلى أنها بعيدة عن أي نوعٍ من

---

(١) انظر: الفهرست لابن النديم: ١٠٥ ـ ١٠٦، ورجال النجاشي: ٣٢٠.

(٢) ذكر البعض: أن العدد الدقيق لروايات أبي مخنف في تاريخ الطبري هو (٥٨٥) رواية، إلّا أن المؤلّف قام بعملية بحث وتحقيق فثبت أنّ عددها (٥٦٢) رواية. ويمكن أن تكون بعض الروايات قد تمّ تقطيعها.

العصبية، وهذا ما أدىٰ إلى أن تستفيد منها أكثر الكتب التاريخية، شيعية كانت أم سنية، فيما اعتمد البعض على روايته فقط.

عصر أبي مخنف:

لم يُعلم تأريخ ولادته، ولكنّهم ذكروا أنّه توفّي سنة (١٥٧ هـ)، ولعلّ عدم العلم بتأريخ ولادته كان هو السبب في وقوع بعض علماء الرجال في الخطأ، فقد اعتبره البعض من أصحاب الإمام علي، والإمام الحسن، والإمام الحسين عليهم السلام. وذهب آخرون إلى أنّه من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام.

ينقل الشيخ الطوسي[1] عن الكشّي: أنّ أبا مخنف كان من أصحاب الإمام علي عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام، والإمام الحسين عليه السلام، ولكنه لا يرىٰ صحة هذا الكلام، ويقول: لم يلقَ أمير المؤمنين، وكان أبوه يحيىٰ من أصحابه عليه السلام.

وأمّا النجاشي فيذهب إلى القول بأنه من رواة الإمام الصادق عليه السلام، ثم يقول[2]: «وقيل: إنّه: روىٰ عن أبي جعفر عليه السلام».

إلّا أنّه يضيف قائلاً: «ولم يصحَّ».

فهو بناءً على ما ينقله النجاشي كان يروي عن الإمام الصادق

---

(١) رجال الطوسي: ٨١، والفهرست للطوسي: ١٢٩.

(٢) رجال النجاشي: ٣٢٠.

فقط، ويُعدّ من أصحابه، فلم يروِ حتى عن الإمام الباقر عليه السلام فضلاً عن الإمام علي عليه السلام.

والذي يُتراءىٰ من خلال الشواهد والأدلة صحة قول النجاشي؛ وذلك لأن:

١ ـ ما روي في تاريخ الطبري عن أبي مخنف عن الإمام الصادق عليه السلام قد نُقل بلا واسطة، بينما ما يرويه عن الإمام الباقر عليه السلام بواسطة[١].

٢ ـ ما روي عن أبي مخنف في باب خطب الإمام علي عليه السلام قد نُقل بواسطةٌ وهكذا خطبة الزهراء التي يرويها عن الإمام عليه السلام بواسطة[٢].

٣ ـ سنة وفاته (١٥٧هـ) فاذا كان معاصراً عهد الإمام عليٍّ عليه السلام ـكما لو كان في سنّ البلوغ على الأقل ـ فإنّ عمره حين الوفاة (١٣٠) سنة[٣]، وهذا ما لايدّعيه أحد.

إنّ كلّ هذه الشواهد تؤكّد صحة قول النجاشي من معاصرته للإمام الصادق عليه السلام، وروايته عنه.

---

(١) تاريخ الطبري ٥: ٤٤٨ و٤٥٣.

(٢) الفهرست للشيخ الطوسي: ١٣٠، وفيه: عن أبي مخنف، عن عبدالرحمن بن جندب، عن أبيه، عنه عليه السلام.

(٣) مع العلم بأن تاريخ شهادة الإمام علي عليه السلام هي سنة أربعين هجرية.

نعم نقل في الكافي[١] عن أبي مخنف رواية بصورة مباشرة وبلا واسطة تتناول عهد خلافة الإمام علي عليه السلام، حيث جاء فيها «أتىٰ أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ رهط من الشيعة...».

إلّا أنّ هذا الحديث لا يمكن أن يثبت أنه أدرك عهد الإمام؛ وذلك لاحتمال إرساله.

ولكنّ الثابت أنّ أبا جدّه أي «مخنف بن سليم» كان من صحابة الرسول صلى الله عليه وآله والإمام عليٍّ عليه السلام[٢]، وقد ولّاه على إصفهان[٣]. وكان صاحب راية الأزد بمعركة الجمل في جيش الإمام عليٍّ عليه السلام، واستشهد في تلك المعركة.

وذهب الكثير من أصحاب السِيَر إلى أنّه استشهد في معركة الجمل، كما عليه الشيخ عباس القمّي في الكنى والألقاب، وأغا بزرك الطهراني في الذريعة، والزركلي في الأعلام وغيرهم.

وروىٰ الطبري[٤] في تاريخه عن أبي مخنف ما يدلّ علىٰ ذلك، إلّا أنه روىٰ[٥] عن مخنف بن سليم ما يتعلق بواقعة صفّين، ولكنّه

---

(١) الكافي ٤: ٣١.

(٢) الطبقات الكبرىٰ ٦: ٣٥، الفهرست لابن النديم: ١٠٥ ـ ١٠٦.

(٣) ذكر اخبار إصفهان، ترجمة الدكتور كسائي: ١٨٩.

(٤) ناريخ الطبري ٤: ٥٢١.

(٥) تاريخ الطبري ٤: ٥٧٠.

لا ينسجم وشهادته في معركة الجمل.

جديرٌ ذكره أنّ الشيخ الطوسي قد أشار في كتابيه الرجال والفهرست[١] إلى أنّ «والد أبي مخنف» من أصحاب الإمام علي عليه السلام، إلّا أن القدر المتيقن هو أن «مخنف بن سليم» أبا جده كان من أصحابه، وليس «يحيى» والد أبي مخنف. من هنا ينبغي الإلتفات إلى أن مخنف بن سليم هو أبو جد أبي مخنف وليس والده أو جده، وليس كما قال البعض حيث اعتبره جدّاً لأبي مخنف[٢].

أبو مخنف وعلماء الفريقين:

إنّ ما يظهر من الكتب الرجالية الشيعية وثاقة أبي مخنف، والاعتماد عليه.

يقول عنه النجاشي[٣]: أبو مخنف شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم، وكان يسكن إلى ما يرويه.

وعدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الصادق في كتابه الرجال[٤].

---

(١) رجال الطوسي: ٨١، الفهرست: ١٢٩.

(٢) الكنىٰ والألقاب ١: ١٥٥، الذريعة ١: ٣١٢.

(٣) رجال النجاشي: ٣٢٠.

(٤) رجال الطوسي: ٢٧٥.

ونقل الشيخ عباس القمّي عباراتٍ من قبيل قول النجاشي، ثم اعتبره من أعاظم مؤرّخي الشيعة، وقال: مع اشتهار تشيّعه اعتمد عليه علماء السنّة في النقل، كالطبري وابن الأثير وغيرهما(١).

ويقول أغا بزرك الطهراني بعد نقل عبارات النجاشي: مع اشتهار تشيّعه اعتمد عليه علماء السنّة في النقل عن كتبه، كالطبري وابن الأثير، بل التأريخ الكبير لابن جرير مشحون من كتب أبي مخنف(٢).

ويؤكد السيد الخوئي على وثاقته، ويصحّح طريق الشيخ إليه(٣).

وأمّا علماء السنّة فيذهب البعض منهم إلى تشيّعه وعدّهِ من المتروكين، ولم يُشِر البعض الآخر لذلك، ولكنه ضعّف روايته كما يقول يحيىٰ بن معين: أبو مخنف ليس بشيء(٤).

ويقول ابن أبي حاتم نقلاً عن يحيىٰ: «أبو مخنف ليس بثقة»، ثم ينقل عن الآخرين: أبو مخنف متروك الحديث(٥).

ويقول ابن عَديٍّ بعد ذكر قول يحيى بن معين: وهذا الذي قاله ابن معين يوافقه عليه الأئمة.

---

(١) الكنىٰ والألقاب: ١٥٥.

(٢) الذريعة ١: ٣١٢.

(٣) معجم رجال الحديث ١٥: ١٤٠.

(٤) تاريخ يحيى بن معين ١: ٢١٠.

(٥) الجرح والتعديل: ١٨٢.

ثم يقول: وهو شاعي [شيعي] محترق صاحب أخبارهم، وإنّما وصفه لايستغني عن ذكر حديثه، فإنّي لا أعلم له من الأحاديث المسندة ما أذكره، وإنّما له من الاخبار المكروه الذي لا أستحبّ ذكره[١].

ويقول الذهبي: «متروك»[٢]، ويقول في موضعٍ آخر روىٰ عن... طائفة من المجهولين[٣].

ويقول الدار قطني: «أخباري ضعيف»[٤].

ويقول ابن حجر العسقلاني: أخباري تالف، لا يوثق به. وينقل عن مجموعةٍ من العلماء عدم إمكان الاعتماد على رواية أبي مخنف والوثوق بها[٥].

وأمّا ابن النديم فيقول عنه: قرأت بخطّ أحمد بن الحرث الخزّاز: قالت العلماء: أبو مخنف بأمر العراق وأخبارها وفتوحها يزيد على غيره، والمدائني بأمر خراسان والهند وفارس، والواقدي بالحجاز والسيرة، وقد اشتركوا في فتوح الشام[٦].

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال: ٢٤١.

(٢) ديوان الضعفاء والمتروكين ٢: ٢٦٥.

(٣) سير أعلام النبلاء ٧: ٣٠١.

(٤) الضعفاء والمتروكين: ٣٣٣.

(٥) لسان الميزان ٥: ٥٦٧.

(٦) الفهرست لابن النديم: ١٠٥ ـ ١٠٦.

وقد أورد ياقوت الحموي هذه العبارة في معجم الأُدباء أيضاً[١].

فالحاصل: هو أنّ أكثر علماء السنّة لا يقولون بوثاقته، اعتماداً على قول يحيى بن معين. ورغم قولهم بأنه متروك إلّا أنّ ما ذكره ابن النديم والحموي أدىٰ إلى اعتماد روايته من قبل كبار مؤرّخي أهل السنّة، ولعلّ سبب ذلك هو انحصار طريق أخبار العراق، والتي تمثل أساساً التغيّرات العظيمة في تاريخ الإسلام بروايات أبي مخنف. فما ذهب إليه أهل السنّة من القول بأنّه متروك ربّما يعود إلىٰ ما جاء في نهاية كلام ابن عدي، حيث أنّ الأخبار والحقائق التي وردت في روايات أبي مخنف لم ترق للبعض، فقابلوها بالكراهية؛ لأنها لم تنسجم ومتبنّياتهم.

مذهب أبي مخنف:

هناك عدة آراء بالنسبة إلى مذهب أبي مخنف.

فالظاهر من عبارة الشيخ الطوسي في الفهرست والنجاشي تشيّعه، وذلك لسكوتهم عن الحديث حول مذهبه. وصرّح الشيخ عباس القمّي، وأغا بزرك الطهراني ـ وكما مر ـ بتشيّعه لاشتهار ذلك. ولكن السيد الخوئي لم يتطرق لذلك في معجم رجال الحديث، واكتفى بتوثيقه. ولم يتعرّض أكثر علماء أهل السنّة إلى تشيّعه ولم

(١) معجم الأُدباء ٥: ٢٢٥٢.

يذكره ابن قتيبة وابن النديم في الشيعة، مع عقد بابٍ في كتاب كلٍّ منهما للشيعة[١].

ويعتقد ابن أبي الحديد أنّ أبا مخنف من المحدّثين، وممّن يرىٰ صحة الإمامة بالاختيار، وليس من الشيعة، ولا معدوداً من رجالها[٢].

ويقول صاحب قاموس الرجال بهذا الصدد بعد نقد ودراسة الأقوال: يسكن إلى ما يرويه، لأنّه غير متعصب، وقريب الأمر منّا، وأمّا إماميّته ظاهراً فغير معلوم[٣].

وعلى هذا الأساس فإنّ البحث حول مذهبه أمرٌ لا جدوىٰ فيه، ولكنّ الذي يتراءىٰ من خلال التدقيق في نصوص روايات أبي مخنف، والأبحاث التي كانت موضع اهتمامه، من قبيل بحث السقيفة، والشورىٰ، ومعركة الجمل، وصفّين، ومقتل الإمام الحسين وغيرها عدم إمكان إنكار ميوله الشيعية.

نعم، من الممكن العثور على أُمورٍ في رواياته لاتنسجم تماماً وأفكار الإمامية في بعض الحالات النادرة، ولكن لا يمكن غضّ الطرف عن الظروف والأوضاع الاجتماعية السائدة في عصره، بحيث

---

(١) قاموس الرجال، التُستَري ٨: ٦٢٠.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١: ١٤٧.

(٣) قاموس الرجال، التُستَري ٨: ٦٢٠.

كان الأئمة ربما اعتمدوا التقية أيضاً، فطرحوا قضايا تتماشىٰ ورُؤىٰ العامة. كما لا يمكن تجاهل هذه النكتة، وهي أنّه كان فرداً معتدلاً، ولذا يمكن مشاهدة رواياته في أغلب كتب أهل السنّة.

وعلى أيٍّ حالٍ فإنّ عظمة أبي مخنف في التأريخ لاتُنكر، فقد نهل من عطائه عامة المؤرّخين شيعةً وسنّة، وبما أنّ علماء رجال الشيعة قد اتفقوا على توثيقه والاعتماد على رواياته فإنّ التدقيق في محتوىٰ رواياته يساعد علىٰ كشف الكثير من قضايا وأحداث العهد الإسلامي الأوّل.



منهج دراسة رواية أبي مخنف

إنّ التعرّف على صحة محتوىٰ روايات أبي مخنف أو سقمها ليس أمراً سهلاً؛ وذلك لأنه من الأعمدة الأساسية لنقل الروايات التأريخية، ولايمكن تصحيح رواية بمجرد نقل راوٍ آخر لها؛ لأنّ عموم رواة التأريخ كهشام الكلبي والواقدي والمدائني وابن سعد وغيرهم لم يعاصروه وكانوا عيالاً عليه. إنّ المنهج الذي يعتمده هذا الكتاب بعد البحث والدراسة هو مقارنة محتوىٰ رواية أبي مخنف بالعديد من الكتب التأريخية المهمة والمعتبرة، سواء تلك التي سبقت كتاب الطبري، أو التي أعقبته، أو الروايات الواردة فيه، لنصل من خلال مجموع ما جاء في هذه الكتب إلى قرائن تدلّ على صحة ما نقل عن أبي مخنف أو عدم صحته.

وقد تم اختيار كتبٍ معتبرةٍ ومعروفةٍ ومقبولةٍ عموماً كانت قد تعرضت لهذا البحث، وهي في الغالب لمؤلّفي أهل السنّة، وقد ارتأينا

أن نتعرض للحديث عنها إجمالاً[1]. ولكن قبل أن نشير إلى ما كتب قبل الطبري ينبغي أن نتناول كتاب تاريخ الطبري؛ وذلك لما يمثّل من محوريةٍ في هذا البحث.

تأريخ الطبري:

إنّ هذا الكتاب الذي يحمل اسم (تأريخ الأُمم والملوك) أو (تأريخ الرسل والملوك) هو من تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، (المولود سنة ٢٢٤ هـ) في آمل من طبرستان (مازندران)، وطاف البلدان طلباً لمختلف العلوم، ليستقر به المقام في بغداد، وتوفّي هناك سنة (٣١٠ هـ)[2].

لقد كان من أعاظم علماء العصر في الفقه والتفسير والتأريخ، لاسيّما وأنّ كتابيه في التفسير والتأريخ كانا موضع اهتمامٍ بالغٍ من قبل علماء الفنّ.

ينقل الطبري في تأريخه الكثير من الروايات عمّن سبقه من

---

(١) بما أنّ التفصيل لا يناسب هذا الكتاب، من هنا يمكن للقارئ مراجعة كتب الفهرست لابن النديم، والفهرست للشيخ الطوسي، والذريعة لآغا بزرك الطهراني، وتاريخ التراث لفؤاد سزكين، وقاموس الرجال للتستري، منابع تاريخ اسلام (مصادر تاريخ الاسلام) بالفارسية لرسول جعفريان.

(٢) مقدمة تأريخ الطبري لأبي الفضل إبراهيم ١: ١٠.

الرواة، وكان العديد من كتب السابقين في حوزته، واستطاع أن يستفيد منها كثيراً. وبما أنّ بعض هذه الكتب لفَّها الضياع علىٰ مرّ الأيام، وليس بالإمكان العثور عليها اليوم فلا طريق إليها سوىٰ كتاب تأريخ الطبري. من هنا يحتلّ الكتاب أهميةً بالغة، فعلىٰ سبيل المثال (مقتل الحسين) لأبي مخنف، والذي يعدّ نادراً في مجاله هو أحد النماذج البارزة لهذا الأمر، حيث نقل في تأريخ الطبري بصورة روايات متناثرة[١].

إنّ تأريخ الطبري يتضمّن موضوعاتٍ وأبحاثاً ترتبط ببدء الخلقة، والحديث عن آدم، وحتى النبي الخاتم محمد ﷺ، ثم يتعرض لوقائع وأحداث كلّ سنةٍ منذ السنة الأُولىٰ للهجرة وإلىٰ سنة (٣٠٢هـ) بصورة تجزيئية.

إنّ منهج الطبري في نقل الوقائع التأريخية ـ وكما يذكر في مقدمته[٢] ـ هو النقل من عدّة رواةٍ حول موضوعٍ خاصٍّ مع ذكر السند...

وقد استطاع ـ كما هو واضح ـ أن يرجّح مجموعةً خاصةً من الروايات من بين الكمّ الكبير من الروايات ليأتي بها في كتابه وفقاً

---

(١) جمعت هذه الروايات في كتاب تحت عنوان «وقعة الطفّ» من قبل المحقق الفاضل الشيخ اليوسفي الغروي.

(٢) تأريخ الطبري ١: ٧ ـ ٨.

لرؤاه. ومن هنا فهو لم يتعرض إلى روايةٍ واحدةٍ ترتبط بغدير خم.

إنّ الرواة الذين ينقل عنهم الطبري ليسوا بدرجةٍ واحدةٍ من الوثاقة والاعتبار، شأنه في ذلك شأن غيره من المؤرّخين، كابن إسحاق وأبي مخنف والمدائني والزهري والواقدي، فلكلٍّ طريقته الخاصة واتجاهه في نقل أخبار التأريخ، ومن هنا نجده يروي عن أشخاص من قبيل سيف بن عمر الوضّاع الكذّاب[١].

إنّ الطبري وإن كان من أهل السنّة ولكن يحتمل وجود نزعة شيعيةٍ لديه في أواخر أيام حياته.

كتب ما قبل الطبري التي تمّ اعتمادها في هذا البحث، وهي:

١ ـ السيرة النبوية لابن هشام:

وهو في الأصل لابن إسحاق. ويعدّ من الكتب الأساسية، فلم يسبقه كتاب في مجال السيرة كما عليه من الشمول. وقد لخّصه عبدالملك بن هشام (المتوفّى سنة ٢١٣ أو ٢١٨هـ)، كما قام بحذف أقسام ادّعىٰ عدم وجود علاقةٍ لها[٢]، وأضاف بعض القضايا الأُخرىٰ

---

(١) كتاب عبدالله بن سبأ، تأليف العلامة العسكري، وقد تعرّض لنقد روايات سيف بن عمر.

(٢) السيرة النبوية، ابن هشام ١: ٤ (وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق ممّا ليس ←

ليطلق عليه اسم (السيرة النبوية لابن هشام).

٢ ـ المغازي للواقدي:

تأليف محمد بن عمر الواقدي (١٣٠ ـ ٢٠٧هـ). كان عثماني الهوى. درس في المدينة، وسافر سنة (١٨٠هـ) إلى بغداد، فعيّنه المأمون قاضياً في بغداد، وبقي في هذا المنصب حتى الوفاة. اختصّ بالمغازي والفتوحات، وكان له تتبّع كبير في ما يرتبط بالروايات من الهجرة حتى وفاة النبي، وقد وفّق لتقديم تفصيلاتٍ دقيقةٍ فيما يتعلق بحروب النبي، وذلك عبر اعتماد دراساتٍ ميدانية.

٣ ـ الطبقات الكبرىٰ:

تأليف محمد بن سعد (١٦٨ ـ ٢٣٠هـ) المشهور بكاتب الواقدي، وهو سنّيّ متعصّب، بصري الأصل، انتقل إلى بغداد بعد فترةٍ قصيرة، وأخذ ينهل العلم من الواقدي باعتباره كاتباً له. ويتعرض المجلّدان الأوّلان من الكتاب إلى سيرة النبي، وأمّا بقية المجلدات فتتطرّق إلى حياة الصحابة والتابعين. ويعدّ الكتاب من المصادر المهمة في هذا المجال.

٤ ـ تأريخ خليفة بن خيّاط:

هو من كبار مؤرخي القرن الثالث الهجري. كان سنّي المذهب،

← لرسول الله فيه ذكر... وأشياء بعضها يشنّع الحديث وبعض يسوء بعض الناس ذكره).

ذكره ابن كثير بقوله: «من أئمة التأريخ»[١]. ويعتبر كتابه من أقدم الكتب التأريخية التي تعرضت للأحداث، وفق طريقةالتقويم الزمني.

٥ ـ الإمامة والسياسة:

ينسب هذا الكتاب لابن قتيبة الدينوري (٢١٣ ـ ٢٧٦هـ). وهو من أُدباء أهل السنّة ومؤرّخيهم في القرن الثالث الهجري. ولد في بغداد، وتولّىٰ قضاء منطقة الدينور لفترةٍ من الزمن. والكتاب رغم الشكوك التي تحوم حول نسبته إلى ابن قتيبة ولكنه دون شكٍّ من كتب القرن الثالث الهجري القيّمة.

٦ ـ أنساب الأشراف:

وهو لأحمد بن يحيى البلاذري (١٧٠ إلى ١٨٠ ـ ٢٧٩هـ). ويعدّ المؤلّف من أعاظم مؤرخي القرن الثالث الهجري ورجاليه. كان سنّي المذهب عباسي الهوىٰ. وقد ألّف كتابه متعرضاً فيه لتأريخ العهد الإسلامي، معتمداً طريقة الأنساب والأُسَر.

٧ ـ تأريخ اليعقوبي:

ألّفه أحمد بن أبي يعقوب، إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح. توفّي (سنة ٢٨٤هـ)، وهو من مؤرّخي الشيعة، ويعتبر كتابه من أقدم ما وصلنا فيما يرتبط بالتأريخ العام.

---

(١) منابع تاريخ اسلام (مصادر تأريخ الإسلام) فارسي: ١٢١.

كتب ما بعد الطبري التي تمّ اعتمادها في هذا البحث:

١ ـ السقيفة وفدك:

ألّفه أبو بكر الجوهري (المتوفّى ٣٢٣هـ)، ولكنّه فقد، فبقيت بعض الأقسام المهمة منه تحتفظ بها الكتب الأُخرىٰ، فقد كان ابن أبي الحديد يمتلك هذا الكتاب، فنقل منه الكثير في شرح نهج البلاغة، وتمكّن الشيخ محمد هادي الأميني من جمعه من المصادر المختلفة، وطبعه تحت عنوان «السقيفة وفدك».

٢ ـ مروج الذهب:

لعلي بن الحسين المسعودي (المتوفّى ٣٤٦هـ). ومن المحتمل أن يكون من الإمامية الاثني عشرية، ولكنّ ذلك لا يمكن إثباته من خلال كتابه مروج الذهب وإن بدت عليه ميوله الشيعية.

ويمتاز الكتاب بأهميةٍ كبرىٰ، وذلك لما بذله المؤلّف من جهود، وما قام به من أسفارٍ للبحث والتحقيق. وقد تعرّض لأبي مخنف كثيراً في كتابه.

٣ ـ الإرشاد:

للشيخ المفيد (٣٣٦ ـ ٤١٣هـ)، وهو متكلّم فقيه، ومؤرّخ شيعي مشهور. يتطرّق الكتاب إلى حياة أئمة الشيعة، ويتضمّن إلى جانب ذلك قضايا عديدة من السيرة. ويمتاز ما نقله من أحداثٍ بقيمةٍ علميةٍ

يجعله مصدراً معتبراً لدى علماء الشيعة، وذلك لما تتحلّى به شخصية الشيخ من إحاطةٍ ومكانةٍ علميةٍ وتقوى.

٤ ـ المنتظم في تأريخ الملوك والأُمم:

تأليف ابن الجوزي (٥٠٨ ـ ٥٩٧هـ)، وهو من كبار المفسّرين والوعّاظ والمؤرّخين في القرن السادس الهجري. وكان كتابه مرجعاً للمؤلّفين بعده.

٥ ـ الكامل في التأريخ:

لابن الأثير (٥٥٥ ـ ٦٣٠هـ)، وقد اعتمد فيه طريقة رائعة، جعلته موضع استفادة عشّاق التأريخ. ويمتاز بدقةٍ فائقةٍ في جمع الأحداث ونقلها.

٦ ـ البداية والنهاية:

لابن كثير (٧٠١ ـ ٧٧٤هـ). وهو من تلامذة ابن تيمية[١]. وقد فصّل الكتاب في بعض الأبحاث، كالسيرة، وتعرّض للآراء نقداً ودراسة.

الجدير بالذكر أنّ الكتب المذكورة تمثّل بعض مصادر هذا البحث، هذا بالإضافة إلى المصادر الحديثية للفريقين، فمن المصادر الحديثية لأهل السنّة: «صحيح البخاري» و«مسند أحمد بن حنبل».

ومن كتب الحديث الشيعية: «الكافي» و«بحار الأنوار». كما تمّت

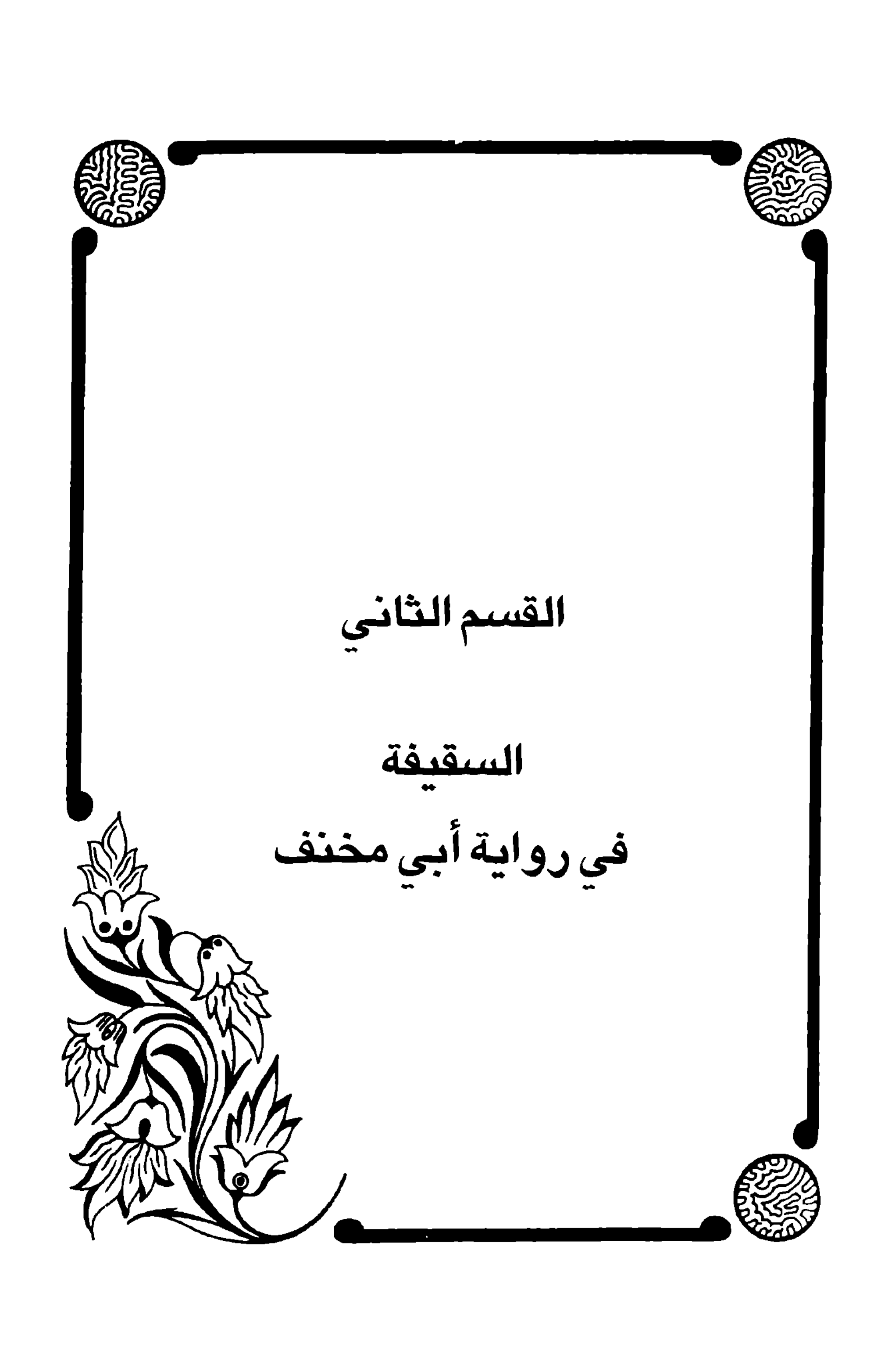
---

(١) تعتبر أفكار ابن تيمية مبادئ الفكر الوهابي.

مراجعة بعض الكتب التي تتعلق بموضوعاتٍ خاصة.

ويمكن القول بأنّ المنهجية المعتمدة في هذا الكتاب وإن كانت مضنيةً واستغرقت وقتاً طويلاً إلّا أنّها يمكن أن تكون مفتاحاً معتمداً للبحث في العديد من القضايا التأريخية.





القسم الثاني

السقيفة
في رواية أبي مخنف

المقدمة

لقد كان للرؤىٰ العقيدية فيما يرتبط بالسقيفة دور في الإحجام عن نقل هذه الواقعة بصورةٍ كاملةٍ عادةً من قبل المحدّثين، ولم يَحُلْ هذا دون وجود أشخاصٍ ـ ولحسن الحظّ ـ عملوا على عرضها بصورةٍ تفصيلية، ليكون ما رووه من أهم مصادر تلك الحادثة وأكثرها اعتباراً، فمن ذلك: رواية أبي مخنف[1]، ورواية الجوهري[2]، ورواية الخليفة الثاني[3]، ورواية الدينوري[4]، ورواية ابن الأثير[5].

وقد كانت رواية أبي مخنف ـ والتي حظيت بالاهتمام وامتازت بالاستحكام والاعتبار ـ محور بحث السقيفة في هذا الكتاب. ويختص القسم الثاني ببيان النصّ الكامل لها.

---

(١) تأريخ الطبري ٣: ٢١٨.

(٢) السقيفة وفدك: ٥٤، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٥.

(٣) صحيح البخاري ٤: ٣٤٥ حديث ٦٨٣٠.

(٤) الإمامة والسياسة ١: ٢١.

(٥) الكامل في التأريخ ٢: ١٢.

نص رواية أبي مخنف في حادثة السقيفة

حدثنا هشام بن محمد، عن أبي مخنف، قال: حدّثني عبدالله بن عبدالرحمن ابن عمرة الأنصاري: أنّ النبي ﷺ لما قُبِض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة، فقالوا: نُولّي هذا الأمر بعد محمدٍ ﷺ سعد بن عبادة، وأخرجوا سعداً إليهم وهو مريض، فلما اجتمعوا قال لابنه أو بعض بني عمّه: إنّي لا أقدر لشكواي أن أُسمِع القومَ كلّهم كلامي، ولكن تَلَقَّ منّي قولي فأسمعهموه، فكان يتكلّم ويحفظ الرجل قوله، فيرفع صوته فيسمع أصحابه.

فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: يا معشر الأنصار، لكم سابقةٌ في الدين وفضيلة في الإسلام ليست لقبيلة من العرب، إنّ محمداً ﷺ لبث بضع عشرة سنةً في قومه يدعوهم إلى عبادة الرحمن وخلع الأنداد والأوثان، فما آمن به من قومه إلّا رجال قليل وكان ما كانوا يقدرون علىٰ أن يمنعوا رسول الله ولا أن يُعزُّوا دينه، ولا أن يدفعوا عن أنفسهم ضيماً عمُّوا به، حتى إذا أراد بكم الفضيلة ساق إليكم الكرامة وخصّكم بالنعمة، فرزقكم الله الإيمان به وبرسوله، والمنع له ولأصحابه، والإعزاز له ولدينه، والجهاد لأعدائه، فكنتم أشدَّ الناس

على عدوّه منكم، وأثقله على عدوّه من غيركم، حتى استقامت العرب لأمر الله طوعاً وكرهاً، وأعطى البعيد المقادة صاغراً داخراً، حتى أثخن الله عزَّ وجلَّ لرسوله بكم الأرض، ودانت بأسيافكم له العرب، وتوفّاه الله وهو عنكم راضٍ، وبكم قرير عين، استبدّوا بهذا الأمر فإنّه لكم دون الناس.

فأجابوه بأجمعهم: أن قد وفِّقت في الرأي وأصبت في القول، ولن نعدو ما رأيت، ونوليك هذا الأمر، فإنّك فينا مَقْنعٌ ولصالح المؤمنين رضا. لم يك في سير الانصار طلبهم للخلافة لكنني أظن أن اجتماعهم هو لتأكيد جمع الصف والرأي حول من قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فهذا علي مولاه بغدير خم

ثم إنّهم ترادّوا الكلام بينهم، فقالوا: فإن أبت مهاجرة قريش؟ فقالوا: نحن المهاجرون وصحابة رسول الله الأوّلون، ونحن عشيرته وأولياؤه، فعلام تنازعوننا هذا الأمر بعده؟ فقالت طائفة منهم: فإنّا نقول إذاً: منّا أميرٌ ومنكم أميرٌ، ولن نرضى بدون هذا الأمر أبداً. فقال سعد بن عبادة حين سمعها: هذا أول الوهن!**من الذي أخبر عمر بهذا الاجتماع؟!**

وأتى عمر الخبر، فأقبل إلى منزل النبي ﷺ، فأرسل إلى أبي بكر، وأبو بكر في الدار، وعلي بن أبي طالب عليه السلام دائب في جهاز رسول الله ﷺ، فأرسل إلى أبي بكر أن اخرج إليّ، فأرسل إليه: إنّي مشتغل، فأرسل إليه أنه قد حدث أمرٌ لابدّ لك من حضوره، فخرج اليه، فقال: أما علمت أنّ الأنصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة، يريدون أن يولُّوا هذا الأمر سعد بن عبادة، وأحسنهم مقالةً من يقول:

منّا أمير ومن قريش أمير!

فمضيا مسرعين نحوهم، فلقيا أبا عبيدة بن الجرّاح، فتماشوا إليهم ثلاثتهم، فلقيهم عاصم بن عديّ وعويم بن ساعدة، فقالا لهم: ارجعوا فإنّه لا يكون ما تريدون، فقالوا: لا نفعل، فجاؤا وهم مجتمعون.

فقال عمر بن الخطاب: أتيناهم ـ وقد كنت زوّرت كلاماً أردت أن أقوم به فيهم ـ فلما أن دفعت إليهم ذهبت لأبتدأ المنطق، فقال لي أبو بكر: رويداً حتى أتكلّم ثم انطق بعد بما أحببت. فنطق، فقال عمر: فما شيء كنت أردت أن أقوله إلَّا وقد أتى به أو زاد عليه.

فقال عبدالله بن عبدالرحمٰن(١): فبدأ أبو بكر، فحمد الله وأثنى عليه؛ ثم قال: إنّ الله بعث محمداً رسولاً إلى خلقه، وشهيداً على أمّته: ليعبدوا الله ويوحّدوه وهم يعبدون من دونه آلهةً شتّى، ويزعمون أنها لهم عنده شافعةٌ، ولهم نافعة، وإنما هي من حجرٍ منحوت، وخشبٍ منجور.

ثم قرأ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ ٱللهِ﴾(٢) وقالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا

---

(١) هو راوي الخبر.

(٢) يونس: ١٨.

إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾[١]؛ فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم، فخصّ الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه، والإيمان به، والمؤاساة له، والصبر معه على شدّة أذى قومهم لهم؛ وتكذيبهم إياهم؛ وكلُّ الناس لهم مخالف، زارٍ عليهم، فلم يستوحشوا لقلّة عددهم وشنف الناس لهم؛ وإجماع قومهم عليهم؛ فهم أوّل من عبد الله في الأرض وآمن بالله وبالرسول؛ وهم أولياؤه وعشيرته، وأحقّ الناس بهذا الأمر من بعده؛ ولا ينازعهم ذلك إلَّا ظالم، وأنتم يا معشر الأنصار، من لا ينكر فضلهم في الدين، ولا سابقتهم العظيمة في الإسلام، رضيكم الله أنصاراً لدينه ورسوله، وجعل إليكم هجرته. وفيكم جلّة أزواجه وأصحابه؛ فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا [أحدٌ][٢] بمنزلتكم؛ فنحن الأمراء وأنتم الوزراء، لا تفتاتون بمشورة، ولا نقضي دونكم الأمور.

قال: فقام الحُباب بن المنذر بن الجموح، فقال: يا معشر الأنصار، أملكوا عليكم أمركم؛ فإنّ الناس في فيئكم وفي ظلّكم، ولن يجترئ مجترئ على خلافكم، ولن يصدر الناس إلَّا عن رأيكم، أنتم أهل العزّ والثروة، وأولوا العدد والمنعة والتجربة، ذوو البأس والنجدة، وإنّما ينظر الناس إلى ما تصنعون، ولا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم،

---

(١) الزمر: ٣.

(٢) أثبتناه من (ب).

وينتقض عليكم أمركم، [فإن] أبىٰ هؤلاء إلَّا ما سمعتم فمنّا أمير ومنهم أمير.

فقال عمر: هيهات، لا يجتمع اثنان في قرن[١]! والله لا ترضى العرب أن يؤمّروكم ونبيها من غيركم، ولكنّ العرب لا تمتنع أن تولّي أمرها من كانت النبوّة فيهم وولي أمورهم منهم، ولنا بذلك علىٰ من أبىٰ من العرب الحجّة الظاهرة والسلطان المبين، من ذا ينازعنا سلطان محمدٍ وإمارته، ونحن أولياؤه وعشيرته؟ إلّا مدلٍ بباطل، أو متجانف لإثم، ومتورّط في هلكة! أين ال هاشم وأين ال محمد

فقام الحُباب بن المنذر فقال: يا معشر الأنصار، أملكو على أيديكم، ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، فإن أبوا عليكم ما سألتموه فاجلوهم عن هذه البلاد، وتولّوا عليهم هذه الأمور، فأنتم والله أحقُّ بهذا الأمر منهم، فإنه بأسيافكم دان لهذا الدين من دان ممّن لم يكن يدين، أنا جذيلها المحكَّك، وعذيقها المرجَّب! أما والله لئن شئتم لنعيدنّها جذعةً؛ فقال عمر: إذاً يقتلك الله! قال: بل إياك يقتل!

فقال أبو عبيدة: يا معشر الأنصار، إنّكم أوّل من نصر وآزر، فلا تكونوا أوّل من بدّل وغيّر.

---

(١) وفي بعض الروايات: «لا يجتمع سيفان في غمد». السقيفة وفدك: ٥٨، الإمامة والسياسة: ٢٥.

فقام بشير بن سعد أو النعمان بن بشير فقال: يا معشر الأنصار، إنّا والله لئن كنّا أولي فضيلةٍ في جهاد المشركين، وسابقة في هذا الدّين ما أردنا به إلّا رضا ربنا وطاعة نبينا، والكدح لأنفسنا. فما ينبغي لنا أن نستطيل على الناس بذلك، ولا نبتغي به من الدنيا عرضاً، فإنّ الله وليّ المنّة علينا بذلك، ألا إنّ محمداً ﷺ من قريش، وقومه أحقّ به وأولى، وأيمُ اللهِ لا يراني الله أُنازعهم هذا الأمر أبداً. فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم!

فقال أبو بكر: هذا عمر، وهذا أبو عبيدة، فأيّهما شئتم فبايعوا. فقالا: لا والله لا نتولّى هذا الأمر عليك، فإنّك أفضل المهاجرين وثاني

إن ما يبين أن هذه الرواية مبتدعه ذكر إمامة الصديق للناس في مرض النبي حيث أنه لما سمعه يأم الناس خرج ونحاه ثم أم بالناس لغضبه من عدم خروج الصحابة مع جيش أسامة

اثنين إذ هما في الغار، وخليفة رسول الله على الصلاة؛ والصلاة أفضل دين المسلمين، فمن ذا ينبغي له أن يتقدّمك أو يتولّىٰ هذا الأمر عليك! أبسط يدك نبايعك. فلمّا ذهبا ليبايعاه سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه، فناداه الحُباب بن المنذر: يا بشير بن سعد، عقّتك عقاق[1]، ما أحوجك إلى ما صنعت! أنفست على ابن عمّك الإمارة؟! فقال: لا والله، ولكنّي كرهت أن أُنازع قوماً حقّاً جعله الله لهم.

ولمّا رأت الأوس ما صنع بشير بن سعد، وما تدعو إليه قريش، وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة، قال بعضهم لبعض، وفيهم أسيد بن حضير وكان أحد النقباء: والله لئن وليتها الخزرج عليكم مرّةً

---

(١) سعد بن عبادة رئيس قبيلة الخزرج وابن عم بشير بن سعد.

لازالت لهم عليكم بذلك الفضيلة، ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيباً أبداً، فقوموا فبايعوا أبا بكر، فقاموا إليه فبايعوه، فانكسر على سعد بن عبادة وعلى الخزرج ما كانوا أجمعوا له من أمرهم.

قال هشام: قال أبو مخنف: فحدّثني أبو بكر بن محمد الخزاعي، أنّ أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايق بهم السكك، فبايعوا أبا بكر، فكان عمر يقول: ما هو إلّا أن رأيت أسلم فأيقنت بالنصر.

قال هشام، عن أبي مخنف: قال عبدالله بن عبدالرحمن: فأقبل الناس من كلّ جانبٍ يبايعون أبا بكر، وكادوا يطؤون سعد بن عبادة، فقال ناس من أصحاب سعد: اتّقوا سعداً لا تطؤوه، فقال عمر: اقتلوه قتله الله! ثم قام على رأسه، فقال: لقد هممت أن أطأك حتى تندر عضدك، فأخذ سعد بلحية عمر فقال: والله لو حصصتُ منه شعره ما رجعت وفي فيك واضحة، فقال أبو بكر: مهلاً يا عمر! الرفق هاهنا أبلغ. فأعرض عنه عمر.

وقال سعد: أما والله لو أنّ بي قوّةً ما أقوى على النهوض لسمعت منّي في أقطارها وسككها زئيراً يجحرك وأصحابك! أما والله إذاً لألحقنّك بقومٍ كنت فيهم تابعاً غير متبوع! احملوني من هذا المكان، فحملوه، فأدخلوه في داره.

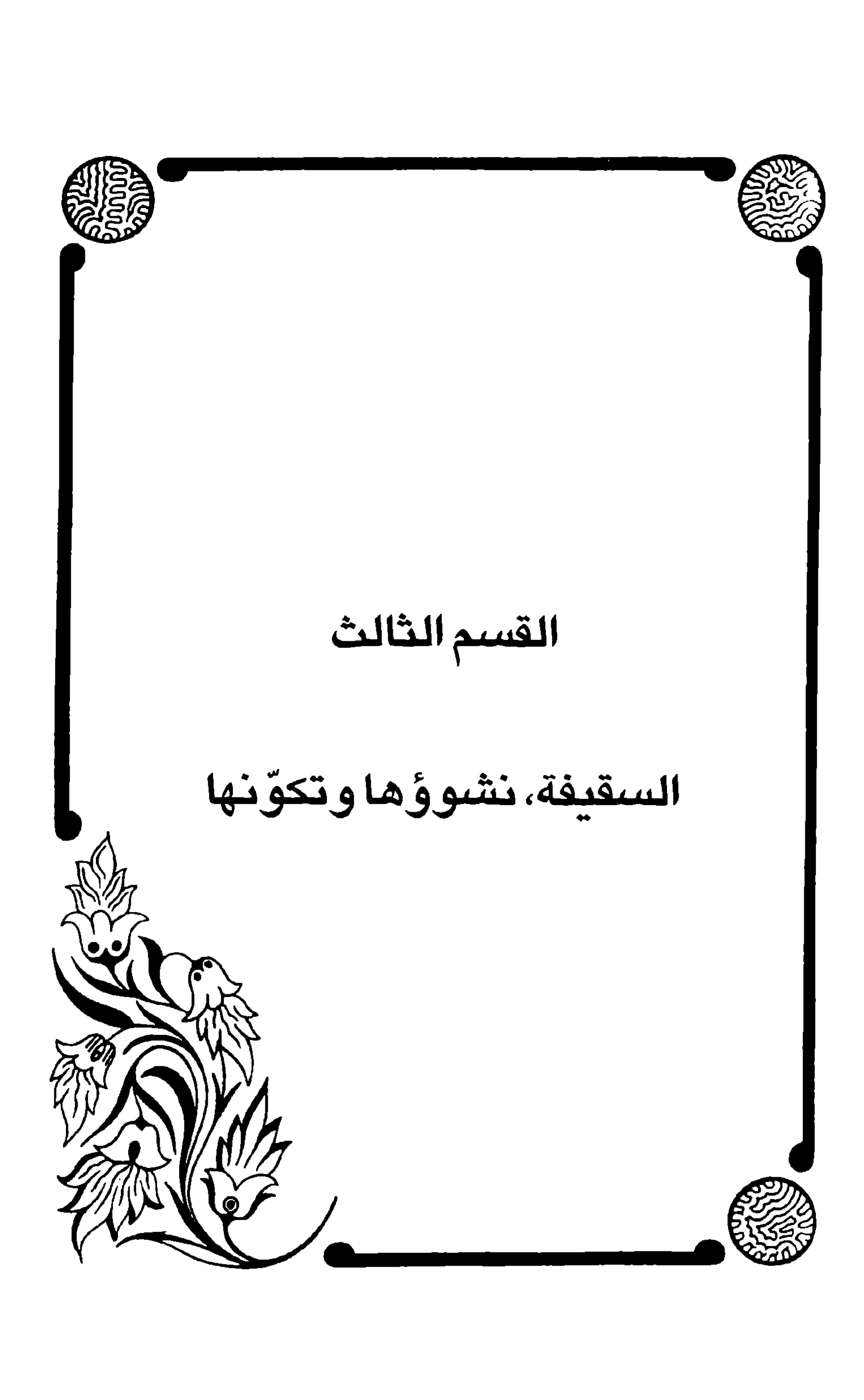
وتُرك أياماً، ثم بعث إليه أن أقبل فبايع فقد بايع قومك، فقال: أما والله حتى أرميكم بما في كنانتي من نبلي، وأُخضّب سنان رمحي،

وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي، وأُقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني من قومي، فلا أفعل، وأيمُ الله لو أنّ الجنّ اجتمعت لكم مع الإنس ما بايعتكم حتى أُعرض على ربّي، وأعلم ما حسابي. ؟؟!! هنا ما يثبت صحة ما تأولته

فلما أتى أبو بكر بذلك قال له عمر: لا تدعه حتى يبايع، فقال له بشير بن سعد: إنّه قد لجّ وأبى، وليس بمبايعكم حتى يُقتل، وليس بمقتولٍ حتى يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته؛ فاتركوه فليس تركه بضارّكم، إنّما هو رجلٌ واحد، فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد واستنصحوه لما بدا لهم منه.

فكان سعد لا يصلّي بصلاتهم، ولا يجمع معهم ويحجّ، ولا يفيض معهم بإفاضتهم، فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر رحمه الله.

❊ ❊ ❊



القسم الثالث

السقيفة، نشوؤها وتكوّنها

المقدمة

إنّ لكلّ حادثةٍ تقع في طول التأريخ جذورها فيما سبقها من أحداث، وربما اعتبرت نتيجةً لتلك الأحداث.

وحادثة السقيفة وإن كانت حدثاً طارئاً «وفلتةً»، ولكنّها دون شكٍّ جاءت على أثر عوامل مختلفةٍ في الماضي أدّت إلى بلورتها.

لقد تعرضت رواية أبي مخنف لأصل واقعة السقيفة، ولكنّها لم تتناول أسبابها رغم أهميتها وحساسيتها.

وبعبارة أدّق: إنّ ما نقله لنا الطبري من كتاب السقيفة لأبي مخنف كان قد اقتصر على هذا المقدار وحسب، وربما أمكن الإحاطة بزوايا تلك الواقعة فيما لو وصلنا الكتاب.

من هنا يسعىٰ طالب الحقيقة للتعرّف على أسباب نشوء هذا الحدث قبل التعرّض لأصل القضية. كما ستثير المعرفة الإجمالية لأحداث زمن النبي ﷺ، لاسيّما واقعة غدير خم، إشكالاً أساسياً في

الفكر، لأن حديث الغدير من الروايات المتواترة[(١)] التي أجمع الفريقان على أصلها، وهي كالتالي: لقد أمر النبي في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة للسنة العاشرة من الهجرة وبعد أداء أعمال حجة الوداع بحَطِّ الرحال في مكانٍ يعرف بغدير خم، فألقىٰ خطبةً طويلةً، ثم قال: **«من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»**. وهي واقعة لا يداخلها الشك والترديد، خصوصاً مع صراحة كلام النبي ﷺ، والقرائن الكثيرة الحالية والمقالية الواضحة التي تدلّ على أنّ المراد من المولى الولاية والخلافة، وليس من الممكن أن يراود الباحث المنصف الشك في هذا المجال، مع وجود الكمِّ الكبير من الأدلة والشواهد الجليّة. فماذا حصل إذن لينسىٰ الناس كلّ شيءٍ بعد رحيل الرسول ﷺ ولم يمض على الغدير أكثر من شهرين وبضعة أيام؟ والأهم من ذلك لماذا اجتمع الأنصار قبل غيرهم لتعيين الخليفة، وهم السبّاقون إلىٰ الإسلام، وممّن بذل الغالي والنفيس في سبيل نشر هذا الدين؟

والأنكىٰ من ذلك، ما ورد في العديد من روايات الفريقين[(٢)]: أنّ العباس (عمّ النبيّ) كان يطلب السؤال من النبي في آخر لحظات

---

(١) ذكرت جميع طرق الرواية في كتاب الغدير للعلّامة الأميني: ج ١.

(٢) فمن روايات الشيعة في الإرشاد ١: ١٨٤، ومن أهل السنّة في الطبقات الكبرى ١: ٢٤٥، والإمامة والسياسة. ٢١، والسقيفة وفدك: ٤٥، وتأريخ الطبري ٣: ١٩٢ و١٩٣.

حياته «فيمن يكون هذا الامر؟ فإن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان في غيرنا أمر به فأوصى بنا». فإذا كان النبي ﷺ جعل علياً خليفةً له وبأمر الوحي فما معنى هذا السؤال ومن قبل أقرب الناس إلى النبي ﷺ؟

إذن فهو سؤال يمتاز بأهمية قصوىٰ وأساسية، ويستدعي جواباً موثقاً ومقنعاً، ولا يمكن الاقتصار على عباراتٍ إنشائيةٍ وأدبية، وهو ما يتطلب إلقاء نظرةٍ على بعض حوادث ما بعد البعثة حتى السقيفة، ليتمّ عرض جذور هذه الواقعة، ثم نقد ودراسة ما رواه أبو مخنف حول السقيفة.

حوادث ما بعد البعثة إلى الغدير

١ـ أدلة هجرة النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة:

لقد واجه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله منذ فجر الدعوة أعداءً أشداء من قريش، ولم تكلَّل أعماله الجبّارة إلّا باعتناق عددٍ قليلٍ من هؤلاء الإسلام، ومن الطبقات المستضعفة في المجتمع غالباً. فيما وقف أصحاب المال والسلطان مقابل النبي صلى الله عليه وآله بكل ما أُوتوا من قوة، فلم يدّخروا وسعاً للحرب علىٰ الإسلام والقضاء عليه وتضبيق الخناق على النبي صلى الله عليه وآله، في حين لم يجد الرسول بدّاً من تحريض المسلمين على الهجرة إلى بقاعٍ أُخرىٰ.

ولم يتوانَ النبي صلى الله عليه وآله عن دعوته، ولم يدَعْ فرصةً إلّا وسخّرها لحركته، ومن هنا التقىٰ ببعض وجوه يثرب (المدينة) فدعاهم إلىٰ الإسلام، فاستجابوا له وبايعوه فيما عرف ببيعة النساء، والتي ربما سمّيت بذلك؛ لأنها بيعة لا تتضمّن الحرب والقتال[١].

وأخيراً صمّم مشركو قريش على قتل النبي للقضاء على الإسلام، فأعلمه الوحي بمخطّطهم، فقرّر الخروج من مكة سرّاً في

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام ٢: ٧٣.

دياجير الليل والهجرة إلى المدينة، وأمر علياً بالمبيت في فراشه ﷺ لئلّا يعلم مشركو قريش بخروجه، وأبدىٰ عليٌّ استعداده ليضحي بنفسه حفاظاً على روح النبي ﷺ، ورقد في فراش الرسول بقلبٍ مطمئنٍّ دون أن يساوره الشك أو الخوف، فهو المعبّأ بالإيمان، وقد ألقىٰ بنفسه في مهاوي الردىٰ، في وقتٍ يعلم بأنّ أسنّة الأعداء ستطاله بعد لحظات[١]، وبذلك تمكّن النبي ﷺ من الهجرة إلى المدينة.

٢ ـ حوادث ما بعد الهجرة، ودور الأنصار في الذبّ عن النبي ﷺ:

هاجر النبي ﷺ إلى المدينة فاستقبله الأنصار هو وأصحابه بحفاوةٍ بالغة، معلِنين استعدادهم لمواجهة غطرسة المشركين، ولم يألوا جهداً في هذا السبيل، وقد أثنىٰ القرآن على تضحياتهم وإيثارهم في سورة الحشر[٢]، يذودون عن الإسلام، ويدكّون قلاع المشركين، ويخوضون غمار الحرب الدامية، كل ذلك من أجل الدعوة الإسلامية وانتشارها.

وتمكّنت هذه الثلة في مواجهةٍ غير متكافئةٍ بمعركة بدرٍ أن

---

(١) تاريخ الطبري ٢: ٣٧٢، التفسير الكبير ٦: ٥٠.

(٢) الحشر: ٩، من قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُوا ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾.

تحصد (٧٠) شخصاً من رؤوس الشرك[١]. واستشهد في تلك المعركة (١٤) من المسلمين، كان منهم (٨) من الأنصار[٢]. ولم تُطوَ صفحة معركة بدرٍ حتى بدت معالم معركة أُحد، وتمكّن المسلمون من قتل (٢٣) من المشركين، ولكنّ تهاون بعض المسلمين ممّن كانوا على تلّ «عينين» أدّىٰ إلى شهادة (٧٠) من المسلمين[٣]. وهكذا كانت محطات التأريخ تشهد في كلّ فترةٍ معركةً كبرى، غزوةً كانت أم سرية. وفي السنة الخامسة للهجرة[٤] أعاد أعداء الإسلام كافة قواهم وإمكاناتهم، فجنّدوا عشرة آلاف مقاتلٍ ليقضوا على الإسلام، فحاصروا المدينة (موطن الأنصار)، وهيمن الخوف والفزع على المدينة، وانجلت غبرة معركة الخندق (الاحزاب) بانتصار الإسلام، وذلك بفضل بطولات الإمام عليٍّ عليه السلام وشجاعته، وضربته التاريخية التي أردت بطل العرب عمرو بن عبدود صريعاً.

وكان للعاصفة والمطر الشديدين كامل الأثر في تزلزل قلوب الأعداء، فاضطّروا إلى فكّ الحصار عن المدينة[٥].

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ٤٥ ـ ٤٦.

(٢) الكامل في التاريخ ١: ٥٣٩.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢: ٤٨.

(٤) الكامل في التاريخ ١: ٥٦٨.

(٥) تاريخ اليعقوبي ٢: ٥٠.

وكانت النتيجة أن خاض النبي بعد هجرته إلى المدينة (٧٤) معركةً بين غزوةٍ وسريةٍ طوال عشر سنوات[١]، وقد قامت هذه الحروب على سيوف وأشلاء الأنصار.

ويمكن القول بأن انتصار الإسلام وانتشاره كان في ظلّ جهود الأنصار، وهو الاسم الذي أطلقه عليهم النبي ﷺ وذلك لمواقفهم ونصرتهم للدين.

إن الإسلام كان يأخذ بالتزايد يوماً بعد آخر، فقد أدرك البعض عظمة الإسلام فاتخذه ديناً له، وأسلم آخرون حين شعروا باقتداره، أو لما كانوا يرون من مصالح تتحقق عبر اعتناق هذا الدين.

وفي السنة الثامنة من الهجرة فتحت مكة على يد المسلمين، وبسط الإسلام نفوذه في الجزيرة العربية، عندها لم يجد أهل مكة حيلةً سوىٰ دخول هذا الدين بعد أن وقفوا حيارى أمام عظمة الجيش الإسلامي[٢].

في هذا الوقت بلغ عدد المسلمين الذروة من الناحية الكمية، وخلافاً للجانب الكيفي، فلم يكن هناك سوىٰ ثلّةٍ آمنت من الأعماق واستسلمت لأمر ربها ونبيها، وفي المقابل نجد كماً كبيراً من مسلمي المصالح.

(١) الطبقات الكبرىٰ ٢: ٥ ـ ٦ (٢٧ غزوة و٤٧ سرية).

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢: ٦٠ (وأسلمت قريش طوعاً وكرهاً).

إنّ تزايد عدد المسلمين لم يجعل الأنصار المجموعة المسلمة الوحيدة في جزيرة العرب، بل تحوّلوا إلى أقلّية في وسط جموع كبيرة من المسلمين.

ولكن النبي ﷺ كان يشيد بالأنصار ويقف إلى جانبهم، وذلك لمواقفهم الخالدة في ساعات العسرة، هذا بالإضافة إلى تجذّر الإسلام والإيمان في أعماقهم، فهم الذين عاشوا في كنف النبي سنوات ونهلوا من نمير علمه.

وقد أوصىٰ النبي ﷺ بهم قائلاً: **«إنّهم كانوا عيبتي التي أويت إليها، فأحسنوا إلى محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم»**[١].

فكانوا نتيجةً لرعاية النبي وحمايته لهم يشعرون بالعماد والسند.

كيفية إبلاغ الوحي خلافة الإمام علي عليه السلام:

بعد نزول سورة ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾[٢] سُمع كلام من النبيّ يُنبئ بدنوِّ أجَله[٣]، كما صرح بذلك في خطبة له في حجة الوداع، ولوّح

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤: ٣٠٠، الطبقات الكبرىٰ ١: ٢٥٠ و٢٥١، أنساب الأشراف ٢: ٧٢١، نهج البلاغة، الخطبة (٦٨): ٥٢.

(٢) النصر: ١.

(٣) الطبقات الكبرىٰ ١: ١٩٢ و١٩٣.

في أُخرىٰ[١]. وكان ذلك الأمر يثير هذا السؤال: من الذي سيخلف النبي في الأخذ بزمام أُمور المسلمين؟ وماذا سيحصل؟ يظهر أن كل حزبٍ وجماعةٍ كانت ترغب في أن يكون خليفة الرسول منها، وربما كانت ترىٰ نفسها أكثر أهليةً لهذا الأمر من غيرها، وهكذا كانت تفكر.

إنّ النبي ﷺ وإن كان قد تحدث حول أهلية عليٍّ عليه السلام وخلافته في المجالس والمواطن المختلفة[٢]، إلّا أن هذا الكلام كان يقتصر في الأعم الأغلب على اجتماعات محدودة جداً، وأمّا في غدير خمٍّ فكان الوحي الإلهي أزال جميع تلك المخاوف، وأمر النبي لينصب علياً خليفةً له علىٰ رؤوس الأشهاد.

لقد كان النبي بعد نزول الوحي يبحث عن فرصةٍ مناسبةٍ ليقوم بتبليغ ذلك إلى الناس، ولكنّ إحاطته بتفصيلات المجتمع الإسلامي في تلك الفترة حالت دون الإبلاغ، فهو لم يرَ الوضع مناسباً، وكان يسعىٰ لتمهيد الأرضية أو حصول فرصةٍ أكثر مناسبةً لهذا الأمر ليتمكن من إبلاغ الوحي الإلهي.

وجدير ذكره أنّ الوحي الإلهي كان قد طرح قضية خلافة عليٍّ بشكل كلّي، وكان النبي على علم بكيفية إبلاغها[٣]. فما ورد في

---

(١) نفس المصدر: ١٨١.

(٢) كحديث الطائر، والمنزلة و...

(٣) الميزان في تفسير القرآن ٦: ٤٤.

بعض الروايات(١) من تأخير النبي إبلاغ الوحي لا يعني تقصيره في إبلاغ ما أمره الله به، وكما يقول الشيخ المفيد حول هذا الأمر أيضاً: كان قد تقدم الوحي إليه في ذلك من غير توقيت له، فأخّره لحضور وقت يأمن فيه الاختلاف منهم عليه، وعندما وصلوا غدير خمٍّ نزلت آية التبليغ(٢).

إنّ قضية نزول الوحي على النبي سابقاً وإيكال إبلاغ ذلك إلى وقتٍ مناسبٍ يمكن فهمها بوضوحٍ من آية التبليغ نفسها؛ وذلك لأن الآية تقول: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ ثم تهدّد ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾(٣). إذن لابد من نزول شيء على النبي يتطلب أن تقول الآية: ﴿بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾. ويتراءىٰ من التهديد في الآية أنّ النبي أجّل ذلك إلىٰ وقتٍ آخر لأسبابٍ ودوافع، وتقول الآية أيضاً: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾.

إنّ التدقيق في الآية وطريقة النبي في إبلاغ الوحي يدعوان إلى هذا السؤال: ماذا كان يجري في المجتمع الإسلامي آنذاك؟ وما هو الوضع الحاكم بين المسلمين، والذي كان يفرض تأخير إبلاغ الوحي من قبل النبي؟

---

(١) تفسير العياشي ١: ٣٦٠، بحار الأنوار ٣٧: ١٦٥، جامع الأخبار: ١٠.

(٢) الإرشاد ١: ١٧٥.

(٣) المائدة: ٦٧.

والجواب علىٰ هذا السؤال يُبّدد الكثير من التصورات، ويضعنا على مسار الواقع الاجتماعي والسياسي للمسلمين في تلك الفترة.

ونحن نجيب علىٰ السؤال، ونتناول قضايا سياسية اجتماعية مهمة ترتبط بذلك الوقت:

١ ـ وجود أعدادٍ كبيرةٍ من المسلمين الجدد:

إنّ عدد المسلمين وإن بلغ ذروته في أواخر عهد الرسالة ولكنّ الأغلب كانوا من المسلمين الجدد، وليس معناه أنّ المسلمين الذين يتحلَّون بعقيدةٍ قويةٍ وراسخةٍ كانوا قليلين، نعم لم يكونوا شيئاً يذكر بالقياس إلى الجموع الكبيرة من المسلمين. ولم يترسّخ الإسلام بعدُ في نفوس المسلمين الجدد[١]، فقد أسلم البعض منهم وهو يرىٰ في الإسلام طريقاً لتحقيق مآربه، فيما اضطرّ البعض الآخر حينما شعر بأنه لم يعد سوىٰ أقلّية، ولم يتمكن فريق ثالث من مواجهة الإسلام بعد أن خارت قواه في حروبه ضدّ الإسلام فاختار منهجاً آخر، ومن هؤلاء أبو سفيان وأتباعه طلقاء فتح مكة.

إنّ إبلاغ هذا الأمر العظيم وسط هذه المكونات لا يخلو من تعقيداتِ كما هو واضح.

---

(١) وذلك للروايات التي تقول: ارتد الناس بعد وفاة النبي، كالرواية التي ينقلها ابن إسحاق «ارتد العرب». السيرة النبوية لابن هشام ٤: ٣١٦.

٢ ـ المنافقون في الوسط الإسلامي:

إنّ إحدىٰ العقبات الكبرىٰ التي كانت تعترض طريق النبي ﷺ مدة دعوته: وجود المنافقين في وسط المسلمين، وكانت هذه المجموعة التي تتظاهر بالإسلام وتبطن الكفر تتحيَّن الفرص لتوجيه ضربةٍ للإسلام، كما كانت سبباً لظلال الآخرين، وقد تطرق إليها القرآن في سورٍ عديدة: كالبقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والانفال، والتوبة، والعنكبوت، والاحزاب، والفتح، والحديد، والحشر، والمنافقون، وتناولتهم السور بأشد العبارات، وقد تكررت كلمة النفاق ومشتقاتها (٣٧) مرة في القرآن.

لقد اعتزل هؤلاء المعركة في أُحد، وكانوا يشكّلون ثلث المسلمين فيها بقيادة عبدالله بن أُبيّ، ممّا أدّىٰ الى الفرقة في جيش المسلمين، فنزلت فيهم سورة المنافقين(١).

ومن المناسب الإشارة إلى أنّ هؤلاء كانوا ثلث المسلمين في وقتٍ لم يدخل الكثير في الإسلام، ولم يصبح الدين قوياً. كما لم تكن هناك رغبة في إخفاء العقيدة. فإذا كان الأمر هكذا فكم سيكون عددهم حين يشتد عود الدين ويأخذ بالانتشار؟

وكان النبي يعاني من هذه المجموعة. وهي دون شكٍّ قد كانت معه في حجة الوداع، ولم تكن ترضى بخلافة عليٍّ عليه السلام من

(١) وهو ما أشارت إليه تفاسير الفريقين.

الناحية الفكرية.

وستُحاك المؤامرات لتربك المجتمع الإسلامي، وتثير الهرج، وعندها سيتعرض أساس الإسلام والقرآن إلى الخطر. من هنا سيكون من المناسب أن يشعر النبي ﷺ بالقلق والخوف. ولم يكن وجود المنافقين إلى آخر لحظة من حياة النبي ﷺ أمراً يقبل الإنكار.

وهو ما يؤكده عمر أيضاً، فهو الذي أنكر وفاة النبي ﷺ بعد التحاقه بالرفيق الأعلى، كان يقول: إنّ رجالاً من المنافقين يزعمون أنّ رسول الله توفّي[١].

كما تذكر بعض النصوص التأريخية: أنّ الذين كانوا يعترضون على إمارة أُسامة لصغره كانوا من المنافقين[٢].

لقد كانت هذه الجماعة تنصب العداء للنبي ﷺ في حياته، ولكنّ العجيب أنّها اختفت بعد وفاته خلال فترة الخلفاء الثلاثة، ولم تعد تكوّن خطراً للحاكمين، فهل تخلّت عن أفكارها وآمنت بالإسلام، أو أنّ هناك مصالحةً حصلت، أو أنّ الذين تقلّدوا الأُمور لم تكن لديهم مشكلة معها؟

٣ ـ حقد البعض على عليٍّ عليه السلام:

لقد كانت بطولات عليٍّ في الحروب ومن قتلهم في المعارك

---

(١) أنساب الاشراف ٢: ٧٤٢.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ١٨٤، الكامل في التاريخ ٢: ٥.

جعلت أُولئك الذين طالهم سيف عليٍّ عليه السلام يضمرون له العداوة، رغم أنهم كانوا يعتبرون من المسلمين، ولم ترق لهم خلافته. وليس من المعقول القول بأن هؤلاء قد صهرهم الإسلام في بوتقته وطووا ذكريات الماضي، فهم لازالوا يعانون من رواسب الجاهلية، وكمثال لذلك: عندما نزلت سورة المنافقين، وفضح عبدالله بن أُبيّ ـ زعيم المنافقين ـ طلب ولده من النبي صلى الله عليه وآله السماح له بقتل أبيه قائلاً: إنّي أخشىٰ أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبدالله بن أُبيّ يمشي فأقتله، فأقتل مؤمناً بكافرٍ فأدخل النار[١].

وهنالك نماذج أُخرى ما زال العهد الإسلامي الأوّل يحتفظ بها، ولكن فيما ذكرناه كفاية، فهو يكشف بوضوحٍ كيف يكون ذلك الفرد على استعدادٍ لقتل أبيه؟ ولكنه لا تطاوعه نفسه ليقوم الآخرون بقتله، فهو يخشىٰ من أن يضمر لغيره العداوة.

وبذلك تتجلّىٰ حقيقة الحقد علىٰ عليٍّ عليه السلام في الصدور.

٤ ـ صغر سنّ عليٍّ عليه السلام وأُسس الجاهلية:

لم يكن البعض ـ نتيجةً لنمط تفكيرٍ جاهليٍّ ـ على استعدادٍ لطاعة شابٍّ صغير السنّ، فإمارته ـ وكما يرون ـ عارٌ لا يطاق، فعلى سبيل المثال يقول ابن عباس: إنّي لأُماشي عمر في سكةٍ من سكك

---

(١) تفسير الطبري ١٤: ج٢٨ ص١٤٨ حديث ٢٦٤٨٢.

المدينة يده في يدي، فقال: يا ابن عباس، ما أظنّ صاحبك إلّا مظلوماً. فقلت في نفسي: والله لا يسبقني بها، فقلت: يا أمير المؤمنين، فاردد عليه ظلامته. فانتزع يده من يدي، ثم مر يهمهم ساعة، ثم وقف! فلحقته، فقال لي: يا ابن عباس، ما أظنّ القوم منعهم من صاحبك إلّا أنّهم استصغروه![١].

ومثال آخر: حينما أخذوا علياً إلى المسجد قسراً ليبايع أبا بكر، وعندما رأى أبو عبيدة أنّ علياً لن يبايع التفت إليه قائلاً: إنّك حديث السنّ وهؤلاء مشيخة قومك، ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأُمور، ولا أرى أبا بكر إلّا أقوىٰ على هذا الأمر منك، وأشدّ احتمالاً واضطلاعاً به، فسلّم لأبي بكر هذا الأمر، فإنّك إن تعش ويطل بك بقاء فأنت لهذا الأمر خليق، وبه حقيق، في فضلك ودينك وعلمك وفهمك وسابقتك ونسبك وصهرك[٢].

فرغم أهلية عليٍّ لهذا الأمر أو أفضليته على الجميع، لم يكن بإمكانهم قبول إمارة الشابّ، وهو ما يلاحظ في قضية جيش أُسامة، فعندما اختار النبي ﷺ أُسامة الشابّ لقيادة الجيش الذي يضمّ شيوخ القوم، اعترض البعض! فبلغ النبي ﷺ ذلك، فغضب واعتلىٰ المنبر ليقول: «**أمّا بعدُ أيها الناس، فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري**

(١) السقيفة وفدك لأبي بكر الجوهري: ٥٢ و ٧٠.

(٢) الإمامة والسياسة: ٢٩.

أُسامة، ولئن طعنتم في إمارتي أُسامة لقد طعنتم في إمارتي أباه من قبل! وأيم الله إن كان للإمارة لخليقاً، وإنّ ابنه من بعده لخليق للإمارة»[١].

إنّ من الممكن أن يكون ذلك نتيجةً لما يعتمل في النفوس من حسد، إذ لا يروق لهؤلاء أن يروا شابّاً كعليٍّ عليه السلام يتمّتع باللياقة والأهلية وحبّ الرسول له، وأنه سيصبح أميرهم بعد الرسول، وسيحسدونه على ما أوتي.

٥ ـ عدم تبعية بعض المسلمين الكاملة لأوامر النبي صلى الله عليه وآله:

لم تكن إطاعة بعض المسلمين للنبي صلى الله عليه وآله دون قيدٍ أو شرط، فهم يسلّمون لأوامره إذا لم يكن في ذلك ضرر عليهم، وحينما يأمر بما لا تهوىٰ أنفسهم أو لا تدرك عقولهم القاصرة، يبتدرون إلىٰ سراً أو علانية، ومثال ذلك: مخالفة بعض المسلمين في أداء بعض أعمال حجة الوداع؛ فقد أمر النبي صلى الله عليه وآله مناديه أن ينادي: «من لم يسق منكم هدياً فليحل، وليجعلها عمرة، ومن ساق منكم هدياً فليقم علىٰ إحرامه»، فأطاع البعض، وخالف آخرون[٢]، وكان فيمن أقام على

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤: ٢٩٩، الطبقات الكبرىٰ ١: ١٩٠ و٢٤٩، تاريخ اليعقوبي ٢: ١١٣، الكامل في التاريخ ٢: ٥.

(٢) الطبقات الكبرىٰ ١: ١٨٧، الإرشاد ١: ١٧٤.

الخلاف عمر ابن الخطاب[(١)].

ومثال آخر، اعتراض عمر في صلح الحديبية[(٢)].

وشاهد ثالث: اعتراض البعض علىٰ اختيار أُسامة لقيادة الجيش[(٣)]، فلم يكتفوا بإثارة الإشكالات، بل امتنعوا عن مواكبة الجيش، رغم تأكيده ﷺ على خروج المهاجرين والأنصار مع جيش أسامة. لقد تخلّف بعض من يطلق عليهم المهاجرون متذرّعين بحجج[(٤)]، ممّا دفع النبي لِلَعن من تخلّف عن جيش أُسامة[(٥)].

وشاهد رابع: ما وقع في اللحظات الأخيرة من حياة النبي الكريم ﷺ، وهي حادثة الكتابة[(٦)]. فقد قال النبي ﷺ: **«آتوني بدواةٍ وصحيفةٍ أكتب لكم كتاباً لا تضلّون بعدي»**، فقال عمر: إنّ الرجل ليهجر! وتقول بعض الروايات: فاختلف مَن في البيت واختصموا، فمن قائل يقول: القول ما قال رسول الله ﷺ، ومن قائلٍ: القول ما قال عمر[(٧)].

---

(١) الإرشاد ١: ١٧٤.

(٢) تاريخ الطبري ٢: ٦٣٤.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٤: ٢٩٩ ـ ٣٠٠، الطبقات الكبرىٰ ١: ١٩٠.

(٤) الإرشاد ١: ١٨٣ ـ ١٨٤.

(٥) السقيفة وفدك: ٧٤ و٧٥.

(٦) الطبقات الكبرىٰ ١: ٢٤٤، أنساب الأشراف ٢: ٧٣٨، تاريخ الطبري ٣: ١٩٢.

(٧) السقيفة وفدك: ٧٣.

إنّ ما ذكر يكشف عن تمرّد عمر وآخرين علىٰ أمر رسول الله، متّهمين النبي الذي يقول عنه القرآن: ﴿مَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾[1] بالهَذَيان.

وتتّضح ممّا مرّ أسباب تأخير النبي لتبليغ الوحي، فهو يحتمل العصيان؛ وذلك من خلال معرفته الدقيقة بأوضاع المسلمين وأحوالهم، أي أنّه كان يعلم بأنه لو أعلن عن خلافة علي عليه السلام فسيقف البعض بوجهه صلى الله عليه وآله بصورةٍ علنية ولن يرضخ لذلك، فطمأنه الوحي الإلهي، كما جاء في المقطع الأخير من آية التبليغ ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾، أي أنّ الله سيحفظك من شرّ الناس ومخالفتهم العلنية. ويؤيده: ما رواه العياشي في تفسيره، عن جابر بن عبدالله وابن عباس «فتخوّف رسول الله أن يقولوا: حامىٰ ابن عمه وأن تطغوا في ذلك عليه»[2].

نعم، جاء في بعض النسخ[3]: «جاءنا» بدلاً من حامىٰ، و«يطعنوا» مكان «تطغوا»، وعندها ستكون مخاوف النبي نابعةً من طعن الناس، وهذا المعنى لا يختلف عما ذكرناه، وإن كان من المستبعد أن يكون الطعن لوحده هو السبب لإيكال النبي إبلاغ

---

(١) النجم: ٣.

(٢) تفسير العياشي ١: ٣٦٠.

(٣) نفس المصدر، الهامش، والميزان في تفسير القرآن ٦: ٥٤.

الوحي الإلهي إلى وقتٍ آخر. فالظاهر أن كلمة «تطغوا» هي الأصحّ، وتعني أنّ النبي كان يخشىٰ الطغيان والتمرّد العلني.

ويتّضح من خلال ما بيّنا جواب هذا الإشكال، وهو: أنّ المقصود من الآية إن كان ولاية علي عليه السلام فلماذا لم يصل الأمر إليه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله، رغم أنّ الله قد طمأن نبيه من شر الناس؟ وهل من الممكن الحؤول دون تحقق الوعد الإلهي؟[١].

والجواب: أنّ الوعد الإلهي يرتبط بعصمة النبي صلى الله عليه وآله عن الطغيان والمخالفة العلنية، وهذا ما وقع، كما تدلّ عليه رواية الغدير، فالآية تقول: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾، ولم تقل: والله يعصمه من الناس، أي لم تقل: يعصم علياً عليه السلام ليكون الكلام وعداً إلهياً بوصول عليٍّ عليه السلام إلى الخلافة الظاهرية.

المحاولات السرية والعلنية لاقصاء أهل البيت عليهم السلام بعد الغدير:

لقد حدّدت واقعة الغدير وظيفة المسلمين والمجتمع الإسلامي، فاستقبلها المؤمنون بالله ورسوله برحابة صدر. ولم تكن الظروف مؤاتيةً بالنسبة إلى المخالفين ليعلنوا تمرّدهم، فتظاهروا جميعاً بالقبول، وباركوا لعليٍّ عليه السلام خلافته، ويدلّ على القبول العام ما قاله أبو

---

(١) شبيه هذا الإشكال يطرحه الفخر الرازي في «التفسير الكبير» في بيان آية الإكمال.

بكر وعمر في كلمة معروفة: بَخٍّ بَخٍّ لك يا بن أبي طالب[١].

ولم يقرَّ لأُولئك الذين يقفون على الندّ من عليٍّ عليه السلام ويحلمون بالخلافة قرار رغم أنهم تظاهروا بالرضا، ولكنّهم أبطنوا الخلاف، فأخذوا يخطِّطون ويعملون لإقصاء عليٍّ عليه السلام، والأخذ بزمام الأُمور. وهناك شواهد كثيرة تدلّ على ذلك، نشير إلى بعضها:

الأوّل: الشواهد العامة:

لقد أكّد النبي مراراً وتكراراً على خلافة عليٍّ عليه السلام وفضائله بعد واقعة الغدير، وهكذا الوصية بأهل بيته، كما حذّر الناس من الأخطار المحدقة بعده؛ لئلا يكون لأحدٍ حجة، وخير شاهد على ذلك: الحديث الذي نقلته جُلّ كتب الفريقين التاريخية والروائية، فقد قال النبي صلى الله عليه وآله في آخر أيام حياته: **«أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم»**[٢]. وتشهد أغلب الروايات أنّ كلمة النبي هذه جاءت في لياليه الأخيرة حينما ذهب إلى البقيع، مستغفراً لأهلها، فماذا كان يحدث داخل كيان المجتمع الإسلامي؟ وماذا كان يحصل ليجعل النبي صلى الله عليه وآله يُطلق كلمته

---

(١) الغدير ١: ١١، التفسير الكبير ٤: ٤٠١، وفيه: «هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمنٍ ومؤمنة».

(٢) الطبقات الكبرىٰ ١: ٢٠٤، أنساب الأشراف ٢: ٧١٦، تاريخ الطبري ٣: ١٩٨، الإرشاد ١: ١٨١، الكامل في التاريخ ٢: ٦.

المؤلمة هذه، وهو يطوي لحظاته الأخيرة، بعد جهادٍ وجهودٍ ومكابدةٍ لصعابٍ في طريق هداية البشر، وإرساء قواعد مجتمعٍ يقوم على أساس الشريعة المقدسة. إنّها كلمات تدعو للحزن والشجن حينما ترنّ في آذان المسلم وهي تخرج من فم النبي ﷺ في ليالي الوداع الأخيرة. إنّ ما يبعث على الآهات والزفرات هذا السؤال: لماذا لم يسمحوا للنبي ﷺ الخاتِم أن يرحل إلى ربّه بقلبٍ مطمئنٍّ من أُمته على الأقلّ، بعد كل ما تجرّع من المحن؟

إنّ كلام النبي ﷺ هذا يكشف بوضوحٍ المؤامرة التي كانت تُدبَّر بليلٍ لحرف المجتمع عن مساره الصحيح، ويُنذر بوقوع فتنٍ متعاقبةٍ بين المسلمين. من هنا يجدر طرح هذا السؤال: مَن هم المتأمرون؟ وإلى ماذا كانوا يهدفون؟

نحاول هنا التعرّض لبيان هذه الفتن، وذلك بالاعتماد على النصوص التاريخية والحديثية.

الثاني: محاولات بني أُمية وأشياعهم:

كان هناك شعور يراود بني أُمية بأنّهم الأجدر من غيرهم لزعامة العرب، وهذا ما جعلهم في صراعٍ محتدمٍ مع بني هاشم على طول التاريخ، ومن هنا وقفوا بوجه النبي ﷺ بعد بعثته، وسخّروا جميع الإمكانات للتآمر عليه وقادوا الحروب ضدّه، ولكنهم مُنُوا بالهزيمة،

وضُرب عليهم الذل، فدخلوا الإسلام كارهين، في حين كانت أحلام الزعامة لا تزال تعشعش في نفوسهم.

وكانت هذه المجموعة على علمٍ لا يخالطه الشك في أنّها لن تتمكّن من تحقيق مآربها وأحلامها في ظلّ وجود النبي ﷺ. فليس أمامها سوىٰ التخطيط لما بعد رحيله، ولكنّها لم تكن تمتلك رصيداً إسلامياً بين المسلمين، فليس بوسعها السيطرة على الحكم بعد وفاة النبي ﷺ مباشرةً، فعليها أن تضع برنامجاً طويل الأمد لما يدور في خُلدها، وهو ما حصل بالفعل كما يشهد التاريخ، وليست هذه مجرد دعوىٰ، فهناك من الشواهد الكثيرة التي تدلّ على ذلك، وهي كالآتي:

١ ـ ذكر الدينوري والجوهري[١] في وقتٍ كان البعض قد بايع أبا بكر في السقيفة: «اجتمعت بنو أُمية إلى عثمان بن عفان» وكانوا يرون خلافته. وهذا شاهد مهمّ يعبّر عمّا كان يصبو اليه بنو أُمية، فقد جعلوا عثمان واجهة، لما كان يتمتع به من تاريخٍ يجعله يختلف عن بقية أبناء هذه الأُسرة، فهو ـ كما يرون ـ أفضل فردٍ لهذا الأمر في تلك الظروف، رغم أننا نعتقد بأن هذا ليس بكائن، وإنّما هو أقرب إلى المناورة السياسية التي تمهّد لهم الأرضية، ويشهد على ذلك: أن عمر حينما رأى اجتماع بني أُمية توجّه إليهم قائلاً: ما لي أراكم ملتائين،

---

(١) الإمامة والسياسة: ٢٨، السقيفة وفدك: ٦٠.

قوموا فبايعوا أبا بكر... فقام عثمان ومن معه[١].

٢ ـ ويروي الجوهري: أنّ أبا سفيان قال لمّا بويع عثمان: كان هذا الأمر في تيم، وأنّىٰ لتيمٍ هذا الأمر؟ ثم صار إلى عَديٍّ فأبعد وأبعد، ثم رجعت إلى منازلها واستقر الأمر قراره فتلقّفوها[٢] إنّها واضحة الدلالة غنية عن البيان.

وهنا يطرح هذا السؤال: إذا كان الأمر هكذا فلماذا لم يبايع أبو سفيان أبا بكر منذ البداية؟ ولماذا ذهب إلى عليّ عليه السلام ليقول: أما والله لئن شئت لأملأنّها على أبي فصيل (يعني أبا بكر) خيلاً ورجلاً![٣].

إنّ البعض ربما يرىٰ ذلك ناشئاً عن النعرة العصبية القبلية، وأن أبا سفيان قال ذلك نتيجةً لما يعيشه من فكرٍ قبلي[٤].

وهذا الرأي وإن كان ممّا يقبل التوجيه بادئ ذي بدء، لكنّ الحقيقة شيء آخر، فأبو سفيان من دُهاة بني أُمية، ويروم أهدافاً بعيدة المدىٰ يقيناً، من هنا يقوىٰ احتمال أن يكون مقصوده بعض أُمور:

الأوّل: المطالبة بامتيازاتٍ من خلال مخالفته لبيعة أبي بكر.

الثاني: جرّ عليٍّ عليه السلام لحربٍ مسلّحةٍ مع أبي بكر، وبذلك سيكون

---

(١) الإمامة والسياسة: ٢٨، السقيفة وفدك: ٦٠.

(٢) السقيفة وفدك: ٣٧.

(٣) السقيفة وفدك: ٣٧، تاريخ الطبري ٣: ٢٠٩.

(٤) كتاب «عبدالله بن سبأ» للعلّامة العسكري ١: ١٥١.

المنتصر هو وقومه، لأنه يهدف الإيقاع بين هاتين المجموعتين، ممّا يؤدي إلى تضعيفهما، واستحكام مكانة بني أُمية، وعلى الأقل إجبار أبي بكر على إعطاء امتيازاتٍ في صورة مخالفته له.

وفي الحقيقة كان قد جنىٰ الثمار أيضاً، لأنه قد ربح من الناحية المالية. ففي رواية كان النبي ﷺ قد بعث أبا سفيان ساعياً، فرجع من سعايته فكلّم عمر أبا بكر فقال: إنّ أبا سفيان قد قدم، وإنا لا نأمن شره، فدفع له ما في يده ورضي[1]. وتمكّن من الحصول على وعودٍ بإمارة ولده معاوية[2].

وبهذا يتضح سبب مخالفة عليٍّ عليه السلام لمقترح أبي سفيان، فلقد طرده وقال: **«والله ما أردتَ بهذا إلاّ الفتنة، وإنّك طالما بغيت الإسلام شرّاً، لا حاجة لنا في نصيحتك»**[3].

إنّ ما يبدو من كلام عليٍّ عليه السلام هو: أنّ أبا سفيان لم يكن يبغي سوىٰ التآمر، ولم تكن القضية تنطلق من شعورٍ سابق لديه.

ويظهر من أكثر الروايات أنّ أبا سفيان كان هو الوحيد من بني أُمية ممّن لا يرىٰ خلافة أبي بكر، وقد ذهب إلى بني أُمية في المسجد

---

(١) السقيفة وفدك: ٣٧.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٢٠٩.

(٣) المصدر نفسه، والإرشاد ١: ١٨٩.

فحرّضهم على القيام فلم ينهضوا له(١).

إلَّا أنّ هذه الحادثة لا تتعدىٰ كونها مسرحية، فأبو سفيان المطاع من قبل بني اُمية وصاحب المكانة المرموقة بينهم، لا يمكن أن يطرح كلامه جانباً دون أن يجد اُذناً صاغيةً من قبلهم؛ ويؤيد ذلك ما دار بينه وبين عليٍّ من كلام، فهو يتحدث بكل قوةٍ معلناً استعداده لملء المدينة خيلاً ورجلاً(٢).

والنتيجة هي: أنّ بني اُمية كانوا على علمٍ بأنّ الأرضية غير مهيئةٍ بعد وفاة النبي ﷺ مباشرةً للوصول إلى السلطة، ولم يكونوا يقصدون من الجعجعة والضوضاء سوىٰ إعداد الجوّ المناسب كخطوةٍ اُولىٰ لتسلّم زمام المبادرة، فكانوا في الحقيقة يودّون خلافة أبي بكر ـ وذلك لما تمثل من محطةٍ لانتقال السلطة من بني هاشم إلى بني اُمية ـ من هنا مدُّوا لها يدَ العون.

إنّ هذا التعاون وإن كان إثباته لا يخلو من تعقيداتٍ نظراً للتحريف التاريخي الكبير، إلَّا أنّ بعض القرائن تؤكد ذلك، فمثلاً إصرار عمر يوم رحيل النبي ﷺ على أنَّ الرسول لم يمت، واستمرّ به الحال إلى أن وصل أبو بكر، وحينما سمعه وهو يقرأ آيةً من القرآن

(١) الإرشاد ١: ١٩٠.

(٢) السقيفة وفدك: ٣٧، تاريخ الطبري ٣: ٢٠٩.

أذعن بوفاة النبي ﷺ[١].

لقد كان عمر يسعىٰ للسيطرة على الاوضاع الى ان يأتي أبو بكر كما هو واضح ، ولم يكن الوحيد الذي أنكر وفاة النبي ﷺ، وإنّما شاطره الرأي عثمان أيضاً، فالنبي لم يمت، بل عرج به إلى السماء كعيسى بن مريم حسب ما يعتقد هذان[٢].

إنّ هذا التطابق في وجهات النظر يولّد إلى احتمال توافقات سرّية بينهم.

والخلاصة: إنّ المخططات الأُموية لانتزاع السلطة بعد النبي ﷺ أمرٌ لا يشوبه الشك، ولم يكن لينطلي على الواعين آنذاك، فها هو الحبّاب بن المنذر يخاطب أبا بكر في السقيفة قائلاً: نشفق فيما بعد هذا اليوم، ونحذّر أن يغلب علىٰ هذا الأمر من ليس منّا ولا منكم[٣].

لقد أدرك هذا الرجل الوضع حقاً وكان تنبّؤه دقيقاً للغاية. ولم يقتصر الأمر على بني أُمية، فهناك بنو زهرة قد اجتمعوا على سعد وعبدالرحمن بن عوف[٤].

---

(١) السيرة النبوية ٤: ٣٠٥ و٣١١، تاريخ الطبري ٣: ٢١٠، البداية والنهاية ٥: ٢٦٢ و٢٦٣، أنساب الأشراف ٢: ٧٤٢.

(٢) أنساب الأشراف ٢: ٧٤٤.

(٣) أنساب الأشراف ٢: ٧٦٢، الطبقات الكبرى ٣: ١٨٢.

(٤) السقيفة وفدك: ٦٠ الإمامة والسياسة: ٢٨.

وجاء في روايةٍ: أنّ المغيرة بن شعبة كان هو المحرّك لأبي بكر وعمر للذهاب إلى السقيفة[١].

الثالث: محاولات بعض المهاجرين:

بين هذا وذاك كان هناك جمعٌ يعملون بشكل دؤوبٍ علىٰ مرأىً ومسمعٍ من الجميع، وهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، فقد حاولوا بشتّىٰ السبل إقصاء عليٍّ عليه السلام والقفز إلى السلطة، وهناك شواهد كثيرة تدعم ما ذكر، نشير إلى بعضها:

١ ـ يقول عمر في خطبةٍ له حول السقيفة: واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر ثم يقول: فقلت له: يا أبا بكر؛ انطلق بنا إلىٰ إخواننا من الأنصار[٢].

إنّ الوقوف عند هذه العبارات يرسم ملامح تحرّك هؤلاء، فاتفاق المهاجرين على أبي بكر إن لم يكن مجرد دعوى لاحتاج إلى حوارات ومداولات تستغرق وقتاً طويلاً، ولم يكن من الممكن أن تجتمع كلمة المهاجرين كافةً على أبي بكر عقيب وفاة الرسول مباشرة، إذ لم تكن هناك اجتماعات عقدت قبل السقيفة ليتعرف من خلالها على رأي جميع المهاجرين. إذن لابد أن يكون هؤلاء قد

---

(١) السقيفة وفدك: ٦٨.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١: ٥٥.

استنفروا كل طاقاتهم، وتحركوا على المهاجرين، واحداً واحداً، حتىٰ وصلوا إلى اتفاق.

٢ ـ ذكرت العديد من الكتب التاريخية والحديثية أنّ هذه المجموعة من المهاجرين كانت قد أُمرت لتنطلق من المدينة، منضوية تحت لواء أُسامة بن زيد.

وقد صرحت بعض الروايات بأسماء: أبي بكر وعمر وأبي عبيدة، كالرواية الواردة في الطبقات الكبرى والتي تقول: فلم يبقَ أحد من وجوه المهاجرين الأولين والأنصار إلّا انتدب في تلك الغزوة، فيهم أبي بكر الصدّيق وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة ابن الجراح وسعد بن أبي وقاص و...[(١)].

ولكنهم لم يخرجوا، متذرِّعين بالحجج، وكانوا يحاولون عرقلة حركة ذلك الجيش[(٢)].

إنّ التأكيدات المكررة للنبي ﷺ علىٰ الالتحاق بجيش أُسامة، وامتناع تلك الجماعة من مواكبة الركب توضّح نواياها ومخطّطاتها.

٣ ـ طالما كان يُغمىٰ على النبي ﷺ في أُخريات أيام حياته الشريفة، وفي يومٍ حلّ وقت الصلاة وأذن بلال، ولمّا لم يستطِع

---

(١) الطبقات الكبرى ١: ١٩٠.

(٢) الإرشاد ١: ١٨٤.

النبي ﷺ الذهاب إلى المسجد قال: **«يصلي بالناس بعضهم»**[(١)].

ولم يقصد من ذلك تقديم فردٍ خاصٍّ للإمامة، فالوقت ربّما حان، ليعرف الناس إمامهم بعد كل تلك الوصايا والتوجيهات، وكما جاء في رواية عن بلال، حيث إنّ النبي ﷺ كان في مرضه وقد دعي إلى الصلاة، فقال: **«يا بلال، لقد أبلغت، فمن شاء فليصلِّ بالناس، ومن شاء فليدع»**[(٢)].

فقد كان جلياً من هو الإمام الذي لابدّ أن يتصدّى لإمامة الصلاة، فحتى لو قطعنا النظر عن أن علياً هو الخليفة والوصي للنبي، فليس هناك من وجوه القوم في المدينة ـ لاسيما وأن النبي أمر كبار المهاجرين والأنصار بالالتحاق بجيش أسامة ـ ومن العجيب ما جاء في كتب أهل السنة من رواياتٍ تقول: إنّ النبي ﷺ أمر أبا بكر ليصلّي بالناس[(٣)].

إنّ هذه الروايات تناقض نفسها، لأنها تختلف في عدد هذه الصلوات، وكيفية آخر صلاة للنبي ﷺ، حيث وقف أبو بكر مكان النبي ﷺ، ففي بعضها: صلّى أبو بكر وصلّىٰ رسول الله ﷺ

---

(١) أنساب الأشراف ٢: ٧٢٩، الإرشاد ١: ١٨٢.

(٢) السقيفة وفدك: ٦٨

(٣) أنساب الأشراف ٢: ٧٢٧ و٧٢٩ و٧٣١ و٧٣٢ و٧٣٥، تاريخ الطبري ٣: ١٩٧.

بصلاته[١]. وفي بعضها الآخر: «فجعل أبو بكر يصلّي وهو قائم بصلاة النبي ﷺ والناس يصلّون بصلاة أبي بكر والنبي قاعد»[٢].

وروايات مختلفة أُخرىٰ ذكرت في كتاب الطبقات[٣]. إن التناقضات القائمة تدل من الأساس على بطلان دعوى أنّ النبي ﷺ أمر أبا بكر بالصلاة.

نعم، لا يبعد احتمال كون بعض نساء النبي ﷺ قمن بترتيب هذه القضية، ونسبتها إلى النبي ﷺ، ويؤيد ذلك: ما جاء في بعض الأحاديث: قال رسول الله في أحد أيام مرضه: **«ابعثوا إلى عليّ فادعوه. فقالت عائشة: لو بعثت إلى أبي بكر، وقالت حفصة: لو بعثت إلى عمر، فاجتمعوا عنده جميعاً، فقال رسول الله: انصرفوا»**[٤].

إنّ هذه الرواية وإن لم تكن في معرض الحديث عن الصلاة ولكنّها تؤكد حالة التمرّد لدىٰ بعض نساء النبي ﷺ، فليس من الصعب على أُولئك الذين لا يأبهون بمخالفة كلام النبي الصريح أن ينسبوا بعض الأُمور له ﷺ.

---

(١) الطبقات الكبرى ٢: ٢٢٣، ودلائل النبوة ٧: ١٩١ و١٩٢.

(٢) دلائل النبوة ٧: ١٩١ ـ ١٩٢، الطبقات الكبرى ٢: ٢١٨، تاريخ الطبري ٣: ١٩٧.

(٣) الطبقات الكبرىٰ ٢: ٢١٥ ـ ٢٢٤ و٣: ١٧٨ ـ ١٨١.

(٤) تاريخ الطبري ٣: ١٩٦.

هذا بالإضافة إلى وجود أدلةٍ بيّنةٍ تثبت أنّ النبي لم يأمر أبا بكر أو عمر بما ذكر؛ وذلك:

أولاً: أنّ هؤلاء كانوا قد أُمروا بالخروج مع جيش أُسامة، وليس هناك ما يدلّ على استثناء أبي بكرٍ من مرافقة الجيش، بل العكس، فإنّ هناك رواياتٍ صريحةً دلّت على أنّ أبا بكر وعمر و... كان عليهم الالتحاق بجيش أُسامة[١]، فكيف يأمر النبي ﷺ أبا بكر بالصلاة بالناس في وقتٍ يؤكّد على الأمر بالخروج؟!

وثانياً: تشير بعض روايات أهل السنّة إلى أنّ النبي قال: مُروا أبابكر أن يصلي بالناس، ولكن عائشة كانت تقول: إنّ أبا بكر رجل رقيق، وإنّه متىٰ يقوم مقامك لا يطيق! فقال النبي ﷺ: مُروا أبا بكر يصلّي بالناس، فذهب أبو بكر للصلاة فخرج النبي ﷺ يهادىٰ بين رجلين (ذكرت بعض الروايات أن الرجلين هما: علي عليه السلام والفضل بن العباس)، فلمّا دنا من أبي بكر تأخر أبو بكر، فقعد رسول الله ﷺ وصلّىٰ إلى جنب أبي بكر، فكان يصلّي بصلاة النبي ﷺ، وكان الناس يصلّون بصلاة أبي بكر[٢]. فإذا كان النبي ﷺ قد أمر أبا بكر بالصلاة بالناس فلماذا يخرج النبي إلى المسجد ليصلّي جالساً في وقتٍ قد

---

(١) الطبقات الكبرىٰ ١: ١٩٠ و٢٤٩، السقيفة وفدك ٧٤ و٧٥، تاريخ اليعقوبي ٢: ١١٣، الكامل في التاريخ ٢: ٥.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ١٩٧، عن عائشة.

أخذ منه المرض مأخذاً كبيراً ورجلاه تخطّان من الضعف، ولم يكن قادراً على الوقوف كما تعترف بذلك عائشة؟! أوَ ليس ذلك يدلّ على أنّ النبي ﷺ لم يكن يرتضي إمامة أبي بكر، وقد عمل على الوقوف بوجهها مهما كلّف الأمر، ولم يدع أبا بكر يكمل صلاته؟! فإذا كان أبو بكر قد صلّىٰ بأمر الرسول فلا داعي لأن يخرج النبي ﷺ في مرضه إلى المسجد ويصلّي جالساً.

وخلاصة الأمر: أنّ المبادرة إلىٰ الصلاة مكان النبي ﷺ هي إحدىٰ المحاولات التي كان يسعى طلاب السلطة من خلالها إلىٰ تثبيت مواقعهم، فيظنّ الناس أنّ النبي ﷺ قد أمرهم فلابدّ أن يكونوا خلفاءه أيضاً، وإن كان الأمر على خلاف ما يتصور؛ إذ الأمر بالصلاة لا علاقة له بالخلافة.

فقد أمر ﷺ أناساً بالصلاة أيام صحته ﷺ، فإذا كان الأمر بالصلاة لا ينفكّ عن الخلافة، فإنّ أُولئك الذين قاموا مقامه في الفترات الماضية أولىٰ بالخلافة إذن[١].

٤ ـ لقد كانت من محاولات هؤلاء القوم للمبادرة والوصول إلى الخلافة: تصيّد الأخبار من داخل البيت النبوي، والانطلاق للهيمنة

---

(١) الطبقات الكبرىٰ ٤: ٢٠٥، قال في عبدالله بن أُمّ مكتوم: «وكان رسول الله ﷺ يستخلفه على المدينة يصلّي بالناس في عامّة غزوات رسول الله ﷺ».

علىٰ الأوضاع، وكان هذا يتمّ من خلال بعض زوجات النبي كعائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر.

فقد نقل أهل السنّة رواياتٍ عديدةً أنّ النبي قال لبعض أزواجه في لحظاته الأخيرة: **«إنّكنّ صواحب يوسف»**(١).

لقد شبّهن بالنسوة اللواتي ابتلي بهنّ يوسف. وينقل الطبري في موضعٍ آخر: أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: ابعثوا إلى علي فادعوه. وقالت حفصة: لو بعثت إلى عمر. فاجتمعوا عنده جميعاً، فقال رسول صلى الله عليه وآله: انصرفوا، فإن تك لي حاجة أبعث إليكم(٢).

إنّ هذه الأحاديث خير شاهدٍ علىٰ هذه الدعوىٰ، لأنها تكشف عن هؤلاء الذين حاولوا إبراز أنفسهم والتظاهر بأنّهم من المقرَّبين للنبي، وذلك من خلال التسابق والحضور عنده صلى الله عليه وآله، فلعلّه يقول لهم ما يريد أن يقوله لعليٍّ عليه السلام أمامهم، فبعض الأحاديث وإن لم تصرِّح

---

(١) تاريخ الطبري ٣: ١٩٧، أنساب الأشراف ٢: ٧٣١ ـ ٧٣٢ و٧٣٥، الإمامة والسياسة: ٢٠، دلائل النبوة ٧: ١٨٦ ـ ١٨٨، الإرشاد ١: ١٨٣، (يقول الشيخ المفيد في ذلك: حين سمع كلامهما ورأى حرص كلّ واحدةٍ منهما على التنويه بأبيها وافتتانهما بذلك ورسول الله صلى الله عليه وآله حي قال: «اكففن فإنّكنّ كصويحبات يوسف». ولكن عموم روايات أهل السنّة ذكرت أنّ عائشة لم تكن تميل إلى إمامة أبي بكر للصلاة حينما أمره النبي، إلّا أنّ النبي أصرّ على أبي بكر). ومن الواضح أنّ أكثر هذه الروايات وردت عن طريق عائشة.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ١٩٦، الإرشاد ١: ١٨٥.

باسم عليٍّ عليه السلام، واشتملت على عبارات من قبيل، «ادعوا لي حبيبي أو خليلي»[١]، إلّا أنّها تشترك في التأكيد علىٰ إعراض النبي صلى الله عليه وآله عن هؤلاء، أو أمرهم بالانصراف. فالنبي وإن لم يقل: أخبروا علياً ليأتي، بل يذكر تعبيراً آخر، ولكن لم يكونوا هم المقصودين من كلامه قطعاً. وعلى أي حال فتسابق هؤلاء أمرٌ مهم يدلّ علىٰ محاولاتهم الواسعة حتى في بيت النبي صلى الله عليه وآله؛ لإقصاء علي عليه السلام والسيطرة على الحكم.

٥ ـ من المحاولات الأُخرى لهذه المجموعة: ما قام به عمر ومن حوله من الحيلولة دون كتابة النبي صلى الله عليه وآله كتاباً كي لا يضلّوا من بعده.

فلقد كان عمر يدرك دون شكٍّ ما يهدف إليه النبي في كتابه، وهو التأكيد علىٰ خلافة الإمام علي عليه السلام، وعلىٰ هذا الأساس حال دون ذلك، ولم يكن يأبه من نسبة الهجر إلى النبي صلى الله عليه وآله.

لقد أوردت المصادر التاريخية والحديثية العديد من الأحاديث التي ترتبط بكتاب النبي صلى الله عليه وآله، مشيرةً إلى ما نسب إليه صلى الله عليه وآله من الهجر. وقد صرح بعضها بقائل هذه الكلمة وهو عمر[٢]، ولم يشر بعضها الآخر إلى القائل، ولكنها اكتفت بالقول: قالوا: إنّ رسول الله يهجر[٣].

---

(١) الإمامة والسياسة: ٢٠.

(٢) السقيفة وفدك: ٧٣، الطبقات الكبرىٰ ١: ٢٤٣ ـ ٢٤٤، الإرشاد ١: ١٨٤.

(٣) الطبقات الكبرىٰ ١: ٢٤٢ ـ ٢٤٣، أنساب الأشراف ٢: ٧٣٨، تاريخ الطبري ٣: ١٩٢.

إنّ مجموع هذه الروايات لم يرد فيها ذكرُ شخصٍ آخر غير عمر، فلاشك إذن أنّ عمر هو صاحب تلك الكلمة المعروفة، ولكنّ بعض رواة أهل السنّة لم يرغب بالتصريح بقائلها، وحاول بعض علمائهم تقليل قبح كلام عمر، قال: أهَجَرَ، أي اختلف كلامه بسبب المرض(١).

ولكنّه توجيه لا تساعد عليه اللغة، وقد نقل مثل ذلك ابن منظور في لسان العرب، حيث قال: وفي الحديث: قالوا ما شأنه أهجر؟ أي اختلف كلامه بسبب المرض على سبيل الاستفهام، أي هل تغير كلامه واختلط لأجل ما به من المرض؟ قال ابن منظور: هذا أحسن ما يقال فيه، ولا يجعل إخباراً، فيكون إمّا من الفحش أو الهذيان، قال: والقائل كان عمر ولا يظنّ به ذلك(٢).

ولو قبلنا مثل هذا التوجيه فهو يعني أنّ النبي ﷺ لا يعي ما يقول لما ألمّ به من المرض، فلا قيمة لكلامه وهو على هذه الحال. فهل أن نسبة هذا الكلام لمن يقول القرآن بحقه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾(٣) أقل قبحاً ممّا ذكر؟ ومهما كان معنىٰ كلام عمر فلقد الم النبي ﷺ كثيراً، وكما جاء في بعض رويات أهل السنّة فغمّ ذلك رسول الله ﷺ

---

(١) تاريخ الطبري ٣: ١٩٣ (الهامش)، والسقيفة وفدك: ٧٣ (ضمن رواية).

(٢) لسان العرب ١٥: ٣٤ (مادة هجر).

(٣) النجم: ٣.

وأضجره، وقال: إليكم عنّي[١].

وفي بعضها «وتكلم عمر بن الخطاب فرفضه النبي»[٢].

ثم قال البعض للنبي: ألا نأتيك بدواةٍ وكتفٍ يا رسول الله؟ فقال: **«أبعد الذي قلتم، لا. ولكنّي أُوصيكم بأهل بيتي خيراً»**[٣].

وليس من الخفيّ سبب امتناع النبي ﷺ عن الكتابة بعد ما قاله عمر، فهو حتى إذا قام بالكتابة فسيزيد عليها أُولئك الذين تجرّؤوا عليه ﷺ، وينسبون إليه ﷺ ما يحلو لهم ممّا يسقط الكتاب من الاعتبار عملياً.

وقد ذهب بعض المتعصبين[٤] إلى القول بأن مقصود النبي من الكتابة التأكيد على خلافة أبي بكر، وهي دعوىٰ مضحكة. فليس هناك رواية تعرّضت للكتابة تدلّ على ذلك ولو علىٰ نحو الإشارة، بل العكس، فإنّ سياق الروايات والشواهد والقرائن التي تحيط بها تخالف ذلك تماماً.

فعمر الذي يفنىٰ في أبي بكر، وقد بذل كلّ ما بوسعه ليتسنّم أبو

---

(١) أنساب الأشراف ٢: ٧٣٨.

(٢) الطبقات الكبرىٰ ١: ٢٤٣ ـ ٢٤٤، السقيفة وفدك: ٧٣ «فالنبي إذن أول رافضيٍّ بناءً على هذا المعنىٰ».

(٣) الإرشاد ١: ١٨٤.

(٤) البداية والنهاية ٥: ٢٧١.

بكر الخلافة كيف يحول دون الكتابة؟ وهو الذي يشهر سيفه بعد ساعاتٍ ممهّداً الطريق لخلافة أبي بكر! ويكون على أهبة الاستعداد للهجوم حتى على بيت فاطمة عليها السلام، فهل هناك عاقل يسلّم بهذه الدعوىٰ الفارغة والمضحكة؟

٦ ـ ومن القضايا التي تؤكّد مخطّطات هذه الجماعة عملية إنكار وفاة النبي صلى الله عليه وآله من قبل عمر، كما أشارت لها العديد من الكتب التاريخية والحديثية[١]. وكان السبب من وراء ذلك تهدئة الوضع إلى حين وصول أبي بكر ليعلن وفاة النبي، فتراجع عمر ليوافق ما قاله أبو بكر. إن هذه الحادثة تكشف عن المخطّطات المشتركة والتنسيق المسبق بينهم.

٧ ـ أنّ خبر اجتماع السقيفة اقتصر فيه علىٰ عمر وأبي بكر وبصورة سرّية[٢]. ولم يكن أُولئك الذين كانوا في بيت النبي علىٰ علمٍ بما حدث، ولم يحاول أبو بكر وعمر إعلام المسلمين كافّةً أو وجوه القوم على الأقل بالقضية؛ لتتظافر الطاقات وتشترك العقول للوصول إلى حلٍّ. أوَ ليس ذلك يُنبئ عن وجود مخطّطٍ وبرنامجٍ مدبَّر يهدف إلى السيطرة على السلطة؟

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام ٤: ٣٠٥ و٣١١، أنساب الأشراف ٢: ٧٤٢، تاريخ الطبري ٣: ٢١٠، البداية والنهاية ٥: ٢٦٢ ـ ٢٦٣.

(٢) أنساب الأشراف ٢: ٧٦٤، السقيفة وفدك: ٥٥، تاريخ الطبري ٣: ٢٠٣.

محاولات النبي إحباط المؤامرات:

لقد عيّن النبي ﷺ علياً عليه السلام في غدير خمٍّ خليفةً له بأمر الله، ولم يدع فرصةً إلّا وأكد ذلك، ولكن التحرّك المحموم للعديد من الجماعات التي كانت تحاول السيطرة علىٰ الحكم، اضطرّ النبي ﷺ لأنْ يتخذ بعض الإجراءات لتوطيد خلافة عليٍّ.

وكان من هذه الإجراءات: إعداد جيشٍ لمواجهة الروم، وكان هذا الجيش شُكّل في الأيام الأخيرة من حياة النبي، واختار النبي أُسامة بن زيد قائداً له وأمر وجوه المهاجرين والانصار بالالتحاق بجيش أسامة، وكان منهم أبو بكر وعمر، وأكد عليهم الخروج من المدينة، والسير نحو أرضٍ استشهد على ترابها زيد بن حارثة والد أُسامة.

لقد كان النبي يتوخّىٰ من عمله هذا عدة أهداف:

الأوّل: ما ذكره الشيخ المفيد: وهو أن لا يكون في المدينة من ينازع علياً الخلافة(١). والأهم من ذلك اختيار أُسامة الشابّ الذي لم يتجاوز عمره السابعة عشرة(٢) لقيادة الجيش في وقتٍ يضمّ العسكر زعماء ومشايخ لهم قدم السبق، وممن عركتهم الحروب، وخاضوا

---

(١) الإرشاد ١: ١٨٠ ـ ١٨١.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢: ١١٣.

بدراً وأُحداً والخندق، فكانوا علىٰ تجربةٍ عسكريةٍ عالية، ورغم كل ذلك قدّم النبي أُسامة ليكون قائداً لهم، وأمرهم بطاعته، فكان هذا الاختيار رسالةً عظيمةً وواضحةً لجميع المسلمين؛ لتحذّرهم من مغبّة التشكيك في خلافة عليٍّ عليه السلام وعدم طاعته بذريعة صغر السنّ.

واعترض البعض على اختيار أُسامة، فغضب النبي واعتلىٰ المنبر، فذكّرهم بجدارته[1]، وعندما توفّي صلى الله عليه وآله طلب عمر من أبي بكر عزل أُسامة عن قيادة الجيش، ولكنّ أبا بكر أخذ بلحيته وقال له: ثكلتك أُمّك وعدمتك يابن الخطاب، استعمله رسول الله صلى الله عليه وآله وتأمرني أن أنزعه؟![2].

ولم يستطع الطامعون في الخلافة والزعامة الالتحاق بجيش أُسامة، فعمدوا إلىٰ وضع العثرات في طريقه والعمل على تأخير حركتهُ وعندما شعر أُسامة بما عليه هؤلاء جاء إلى النبيّ وطلب منه أن يمكث أياماً إلى أن يعافيه الله تعالى، فقال له النبي: **«اخرج وسِر على بركة الله»**. ولكن أُسامة كان يتذرّع بمرض النبي، والنبي يكرّر أوامره بالرحيل، ليقول في آخر المطاف: **«انفذ لِما أمرتك به»**، ثم أُغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا أفاق سأل عن أُسامة والبعث وقال: **«أنفذوا بعث**

---

(١) السيرة النبوية ٤: ٢٩٩ ـ ٣٠٠، الطبقات الكبرىٰ ١: ١٩٠ و٢٤٩.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٢٢٦.

أسامة، لعن الله من تخلّف عنه». وكرر ذلك[١].

فخرج أُسامة بجيشه حتى نزلوا الجرف من المدينة[٢]. ولكنّهم كانوا في تردّدٍ مستمرٍّ على المدينة، حتى فقد النبي قواه نتيجةً للمرض، ولم يعد قادراً علىٰ الذهاب إلى المسجد، فذهب أبو بكر ليصلّي مكان النبي، وشرع في الصلاة، في هذا الحين انطلق النبي من بيته ليبطل مفعول تلك المؤامرة، واعتمد على عليٍّ والفضل بن العباس، فأشار على أبي بكر بالرجوع دون أن يعتني بصلاته وابتدأ ﷺ الصلاة[٣]. وبعد انقضاء الصلاة عاد إلى بيته، وطلب أبا بكر وعمر وجماعةً من المسلمين ممّن حضر في المسجد وقال لهم: **«ألَم آمركم أن تنفذوا جيش أُسامة؟»**، فقالوا: بلىٰ يا رسول الله، قال النبي: **«فلِمَ تأخّرتم عن أمري؟»**، فجاء كلّ واحدٍ منهم بعذر، فقال النبي: **«أنفذوا جيش أُسامة»**، كرّرها ثلاث مرّات[٤].

ومن محاولات النبي الأُخرى في هذا الصدد: إرسال أبي سفيان خارج المدينة ساعياً لجمع الزكاة، وهذا ما تدلّ عليه بعض

---

(١) السقيفة وفدك: ٧٤ ـ ٧٥.

(٢) السيرة النبوية ٤: ٣٠٠.

(٣) الإرشاد ١: ١٨٣.

(٤) الإرشاد ١: ١٨٤.

الروايات[١]، وإن لم يتمَّ التعرّض لأكثر ممّا ذكر.

ومن محاولات النبي الأُخرىٰ أيضاً لإبطال المؤامرات: ما عرف بكتابة الكتاب، ولكن وكما ذكرنا سلفاً فإنّ هذا الأمر لم يتحقق، وذلك لما قام به البعض، من وضع العراقيل.

وهنا سؤال ربما يطرح نفسه: لماذا لم يقدم النبي على الكتابة يوم كان سليماً معافىً لئلّا تثار الشبهات؟

ونجيب أولاً: أنّ هذه الحادثة فضحت الكثير من الوجوه المقنّعة، وبيّنت مدىٰ طاعة هؤلاء للنبي وامتثالهم لأوامره.

وثانياً: كان النبي يعتقد أنّ القضية لم تعد تواجهها العقبات بعد إعداد جيش أُسامة، ولكن دارت الدائرة وتغيّرت النتائج حينما تخلّف البعض عن الأمر؛ وذلك لأن المخالفة المعلنة الواسعة لأوامر النبي لم تكن تعرف حتى ذلك الوقت.

وكما يذكر الشيخ المفيد، فقد أفاق رسول الله، فنظر إلى من حوله وكان منهم من تخلّف عن جيش أُسامة كأبي بكرٍ وعمر، فقال: **«ائتوني بدواةٍ وكتفٍ لأكتب إليكم كتاباً»**[٢].

---

(١) السقيفة وفدك: ٣٧. نعم، ذكر البلاذري في أنساب الأشراف ٢: ٧٧٣ نقلاً عن الواقدي: «أجمع أصحابنا أن أبا سفيان كان حين قبض رسول الله ﷺ حاضراً»، أي في المدينة، وعليه فلا يتمّ الاستدلال.

(٢) الإرشاد ١: ١٨٤.

لقد بذل النبي كلّ ما بوسعه لترسيخ ولاية عليٍّ عليه السلام. وجدير ذكره، أنّ النبي صلى الله عليه وآله لم يكن يقصد فرض عليٍّ عليه السلام على الناس، أو القيام بعملٍ يمكن أن يؤدّي إلى هذا التصور، وإنّما كان يعمل على تأدّية الواجب الإلهي في ما يرتبط بتبليغ الرسالة على أحسن وجه، ويُشعر الجميع بأنّ عمله هذا لم يجنِ لهم سوىٰ الخير والصلاح والهدىٰ، وهكذا هو الحال حقاً، فمن اهتدىٰ فلنفسه ومن ضلّ فعليها.

ولم يقصد عليٌّ الوصول إلى السلطة بأي ثمنٍ كان، ومهما كان نوع الطريق الذي يسلكه.

فعليٌّ لم يرَ الحكومة إلّا طريقاً لهداية البشر، وليس من الممكن أن تلتقي الهداية والقهر والإجبار والخداع السياسي، فكلّ ذلك يؤدّي إلى نقض الغرض.

فعليٌّ عليه السلام أسمىٰ من أن يطمح في الحصول على إمارة كهذه، أو أن يضطر الآخرين على قبوله، فإذا كانوا يرغبون به كفاهم الالتزام بوصايا نبيهم، وإلّا فلن يكون السعي الحثيث أشد أثراً من وصايا النبي صلى الله عليه وآله المكررة.

ويدلّ على ذلك: ما قاله العباس (عم النبي صلى الله عليه وآله) لعليٍّ عليه السلام عقب رحيل الرسول صلى الله عليه وآله: اخرج حتى أُبايعك على أعين الناس، فلا يختلف عليك اثنان، فأبىٰ وقال: «**أو منهم من ينكر حقّنا ويستبدّ علينا؟!**»، فقال

العباس: سترى أنّ ذلك سيكون[١].

إنّ ما نعتقده هو أنّ علياً كان أكثر درايةً وإدراكاً للأُمور من العباس، فإذا كان المسلمون يهمّهم العمل بوصايا النبي ﷺ فلا حاجة إلى بيعةٍ سرّية أو إلى انقلابٍ كما يعبَّر عنه اليوم، وإذا لم يكونوا على علمٍ بمنزلة عليٍّ ﷺ، أو أنهم لا يميلون إليه فلن تُجديَ هذه المحاولات، ولن يكون لها قيمة معنوية، فلقد بلّغ النبي ﷺ قومه بما لم يَدَع عذراً لأحد، وجعلهم على المحكّ، وعلى المسلمين أن يكشفوا مدىٰ امتثالهم وطاعتهم لله وللنبي، وهو ما يبدو واضحاً من كلام عليٍّ عليه السلام بعد مقتل عثمان، وإقبال المسلمين عليه.

إنّ ما ذُكر لا يعني استسلام الإمام عليٍّ عليه السلام لهم والتناغم معهم واعتبارهم الحقّ، بل صدع بالمخالفة ولم يهادِن، ولو وجد أنصاراً لما اختار السكوت، ولكنه لم يجد إلّا القلائل ممّن يرون رأيه، فلم يكن الحلّ المسلَّح خياراً يمكن أن يجني الثمار بعد وفاة النبي ﷺ، وهكذا كانت سيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام، وهذا ما يتطلّب بحثاً معمّقاً، ولا مجال لخوضه الآن.

حلول الأنصار

إنّنا ومن خلال الأبحاث الماضية، يمكننا الإجابة عن هذا

---

(١) أنساب الأشراف ٢: ٧٦٧.

السؤال، وهو: لماذا اجتمع الأنصار في السقيفة ولم تكن مجريات الأحداث خافيةً على أحد؟ والمهاجرون والأنصار يعلمون جميعاً أنّ المدينة تعيش المخاض، وهناك تغيّرات تلوح في الأُفق، وسرعان ما ستشهد حوادث مهمة. إن كل ذلك كان يخيّم على المدينة، ولكن لم يكن هناك أحد يحيط بما سيقع على نحو التفصيل؛ لأنّ هناك جماعاتٍ وجماعاتٍ تعمل للسيطرة على الحكم.

فالقضية واضحة النتائج إذن لأنّ علياً لن يصل إلى الخلافة ما زالت هناك ملابسات بعد وفاة النبي ﷺ. فهذا العباس بن عبدالمطلب (عمّ النبي ﷺ) كان يراوده الشك، هل سيتبوّأ عليّ مقام الخلافة؟ وهل يرضىٰ الناس بذلك؟ ولم تكن تساؤلاته توحي بالاستفسار عن الأجدر بهذا الموقع، فهو لم يرَ أصلح من علي، وطالما اقترح عليه البيعة[1]. وليس هناك نصّ تاريخي يدلّ علىٰ أنّه كان يسأل عن الأولىٰ بالخلافة بعد النبي. نعم، كان يتحرىٰ ويسأل: ماذا سيحصل بعد النبي؟ هل أنّ الولاية ستستقرّ في بني هاشم أو لا؟

ينقل الشيخ المفيد حواراً معبّراً يدور بين العباس والنبي، حيث يقول العباس: إن يكن هذا الأمر فينا مستقراً بعدك فبشّرنا، فقال النبي: **«أنتم المستضعفون من بعدي»**[2]. فليس السؤال عن الأكفأ، وإنّما هل

---

(١) أنساب الأشراف ٢: ٧٦٧، الإمامة والسياسة: ٢١.

(٢) الإرشاد ١: ١٨٤.

أنها ستؤول إلى عليٍّ باعتباره صاحب الحقّ؟ فلم تكن حادثة الغدير تخفىٰ على العباس، ولكنّ تعاقب الأحداث أدّىٰ إلى أن يطرح هذا التساؤل.

وأمّا الأنصار، أصحاب التاريخ الجهادي المشرق في مواجهة قريشٍ وردِّ كيدها إلى نحورها، فقد كانوا يخشون عواقب الأُمور فيما إذا لم يتسنَّم عليّ عليه السلام الخلافة، الأمر الذي تدعمه الأدلة والشواهد الكثيرة، فهم يحذرون سيطرة البعض من قريش لاسيّما بني أُمية، ممّن يلهثون خلف سراب السلطة أن يتبوّأ هذا المقام، وعندها لم ينعم الأنصار بالراحة، وسيطالهم الانتقام، فعليهم البحث عن حلول. فإذا كانت المدينة موطنهم الأصلي وقد نزلها المهاجرون ضيوفاً فلهم الأولوية بطبيعة الحال في تحديد مصير السلطة على المدينة.

من هنا سارعوا بعد وفاة النبي مباشرةً إلى عقد اجتماعٍ في السقيفة، لتدارس مستقبلهم ومستقبل المدينة، والوصول من خلال ذلك إلى معالجاتٍ وحلولٍ بعد وفاة النبي، وتوحيد المواقف تجاه التحدّيات التي تعصف بهم.

وإذا كانت الشواهد تحمل في طيّاتها دلالاتٍ تُنبئ بأنّ علياً لن يصل إلى الخلافة، فمن الأفضل أن يجتمع الأنصار ليختاروا رجلاً لهذا الأمر، فأرسلوا خلف سعد بن عبادة ليحضر اجتماعهم فيعلنوا البيعة له، فلو لم يكن عليّ عليه السلام الخليفة فمن الأولىٰ بهذا الأمر منهم؟

إنّ هناك شواهد كثيرة تؤيد ما ذكرناه، وهي:

١ ـ إنّ الأنصار لم يكن لهم موقف سلبيّ من خلافة عليٍّ عليه السلام، بل العكس، وكما ينقل الطبري[١] وابن الأثير[٢]: قالت الأنصار أو بعض الأنصار: لا نبايع إلّا علياً.

وهذا الكلام ذكره الأنصار في السقيفة وبحضور أبي بكر وعمر.

يقول اليعقوبي: وكان المهاجرون والأنصار لا يشكّون في عليٍّ عليه السلام[٣].

ويقول في موضعٍ آخر: قام عبدالرحمن بن عوف فتكلّم فقال: يا معشر الأنصار، إنّكم وإن كنتم علىٰ فضلٍ، ليس فيكم مثل أبي بكر وعمر وعليّ: وقام المنذر بن أرقم فقال: ما ندفع فضل من ذكرت، وإنّ فيهم لرجلاً لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد. يعني علي بن أبي طالب[٤].

وهذا يعني أنّ الأنصار لم يكونوا يجهلون حادثة الغدير، ولم يكن لهم موقف من عليٍّ، أو أنّ الهدف من سقيفتهم إقصاءه عليه السلام، إلّا أنّهم بدا لهم الأمر واضحاً، فهناك من يطلب السلطة بأيِّ ثمنٍ كان، في

---

(١) تاريخ الطبري ٣: ٢٠٢.

(٢) الكامل في التاريخ ٢: ١٠.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٤.

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٤.

وقتٍ لم يروا مثل ذلك من عليٍّ عليه السلام الذي لم يكن الخليفة في ظلّ هذه الأوضاع والظروف.

وبعبارةٍ أدق: إنّ البعض لم يسمح لعليٍّ عليه السلام ليتصدىٰ للخلافة. فعلىٰ الأنصار أن يهتدوا إلى سبيلٍ للخروج من النفق الذي تتّجه نحوه الأُمور.

٢ ـ إنّ مطالبة الأنصار في خطابهم للمهاجرين في السقيفة «منّا أمير ومنكم أمير» نموذج واضح لما كان يهدف إليه الأنصار، وهو المشاركة في السلطة، وبذلك يدرؤون عن أنفسهم خطر انتقام قريشٍ، والتهديدات المحدقة؛ ليشعروا بالأمن والاستقرار.

٣ ـ إنّ ما قاله الأنصار في السقيفة يكشف عن مقصودهم. جاء في روايةٍ عن القاسم بن محمد بن أبي بكر تُعبِّر عن نوايا الأنصار في اجتماعهم: ولكنّا نخاف أن يليه أقوام قتلنا آباءهم وإخوتهم[١].

وينقل الدينوري والجوهري: قال الأنصار: نشفق فيما بعد هذا اليوم، ونحذر أن يغلب علىٰ هذا الأمر من ليس منّا ولا منكم[٢].

لقد أدركوا جيداً أنّ الطامعين في الخلافة هم أُولئك الذين حاربوا الإسلام طويلاً، وهم الذين قتل الأنصار آباءهم وإخوانهم في تلك المعارك، فإذا تسلّموا زمام الأُمور فسوف لا يكون الأنصار في

(١) الطبقات الكبرىٰ ٣: ١٨٢، أنساب الأشراف ٢: ٧٦٢، السقيفة وفدك: ٤٩.

(٢) الإمامة والسياسة: ٢٣، السقيفة وفدك: ٥٧.

مأمنٍ منهم، وليس أُولئك سوىٰ بني أُمية وأتباعهم. فالأنصار لم يراودهم الخوف من أبي بكر[١]، ولكنّ وجوه الأنصار والواعين منهم ـ كالحبّاب بن المنذر ـ يعتقدون بأنّ المسيرة إذا قادها اليوم أشخاص كأبي بكر فسوف يؤول أمرها إلى أفرادٍ على طرف النقيض من الأنصار، ولن يَدَعوا الأنصار يرفلون بالأمن.

إنّ القراءة المستقبلية للحبّاب بن المنذر جديرة بالتحسين، فما تحسّب منه قد وقع علىٰ مرور الأيام، فلم تمضِ إلّا فترة قليلة حتى اعتلى منابر المسلمين أبناء الطلقاء، وجرّعوا المسلمين وأهل بيت النبي عليهم السلام الغُصَص، وجرّوا على الإسلام وأهله الويلات، ولو لم يكن من فعالهم إلّا حادثة كربلاء الفجيعة والمرّوعة لكفىٰ.

٤ ـ لقد كان اجتماع الأنصار في السقيفة سرّياً، فلم يُطلِعوا أحداً على ذلك، فإذا كانوا يبغون تعيين خليفةً للمسلمين فليس من المناسب أن يعمدوا إلى عقد اجتماعٍ خاصٍّ. وهذا يعني أنهم بعد عقدهم السقيفة تراءىٰ لهم أن يعيّنوا الخليفة، ولكنّهم كانوا على علمٍ أنّ مثل ذلك لن يواجَهَ بقبول جميع المسلمين. ويدل عليه: ما جاء في رواية أبي مخنف[٢] مِن أنّ الأنصار قالوا: فإن أبت مهاجرة قريش فقالوا: نحن المهاجرون...

---

(١) الطبقات الكبرىٰ ٣: ١٨٢.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٢١٨ ـ ٢١٩.

فقد كان اجتماعهم أول الأمر وكما يظهر للبحث عن السبل الكفيلة بمعالجة أوضاعهم، ثم آل الأمر إلىٰ اتخاذ قرارٍ يرتبط بتعيين الخليفة.

٥ ـ لقد تزعزت جبهة الأنصار بعد أن وعدهم أبو بكر بالوزارة، وأخذ على نفسه أن لا يقضي دونهم أمراً[١]، فلم ينطلِ كلامه على البعض، كالحبّاب بن المنذر، وسعد بن عبادة، فقالوا: لا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه. ومال البعض، كبشير بن سعد إلى أبي بكر حسداً لابن عمه سعد بن عبادة، فكان أول من بايع أبا بكر[٢].

ولاح في الأُفق اختلاف آخر يضرب جذوره في أعماق الماضي يوم كان النزاع يدور بين الأوس والخزرج، ليدفع الأوس إلى بيعة أبي بكر[٣]، وحدث ما حدث.

يقول الشيخ المفيد في كلامٍ دقيق: «واتفق لأبي بكر ما اتفق، لاختلاف الأنصار فيما بينهم، وكراهة الطلقاء، والمؤلّفة قلوبهم، من تأخر الأمر، حتىٰ يفرغ بنو هاشم، فيستقر الأمر مقرّه، فبايعوا أبا بكر

---

(١) تاريخ الطبري ٣: ٢٢٠، الطبقات الكبرىٰ ٣: ١٨٢.

(٢) نفس المصدر.

(٣) تاريخ الطبري ٣: ٢٢١.

لحضوره المكان»[١].

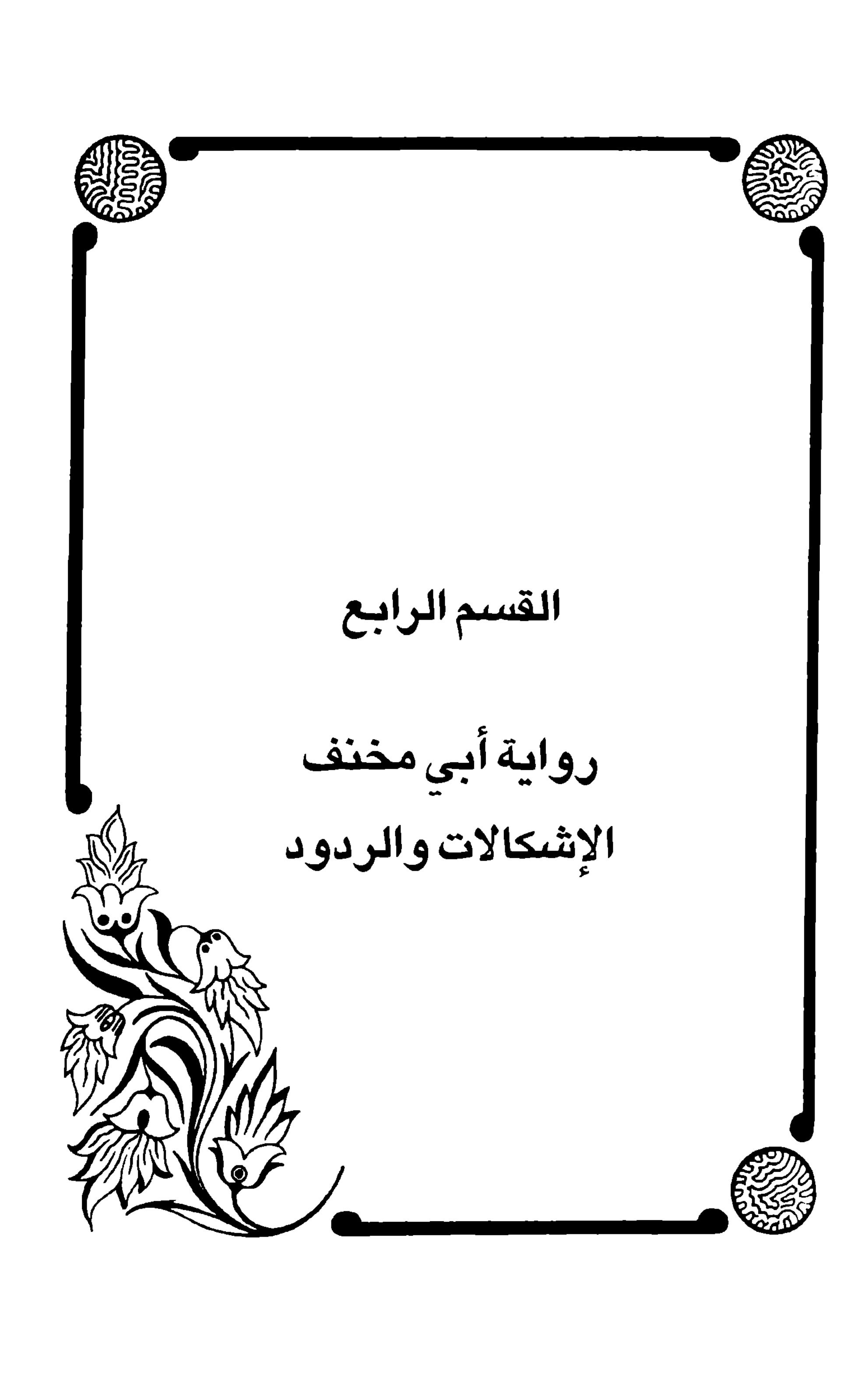
إنّنا ومن مجموع ما ذكر نستنتج أن تنبّؤات الأنصار فيما يتعلق بالمستقبل وتحسّباتهم أمر طبيعي جداً، ولكنّهم أخطؤوا التوقيت، فليس من المناسب أن يجتمعوا والنبي ﷺ لم يغسّل أو يدفن بعد، ويكشف هذا عن العجلة وفقدان النظم، ولذلك مهّدوا الأرضية للآخرين، ليفرضوا عليهم رؤاهم.

ومن المحتمل أن تكون الدعاية قد لعبت دورها في التأثير على الأنصار لتجعلهم يستشعرون الخوف من بني أُمية يتجاوز الحد الطبيعي. وفي المقابل لو كانوا يتحلّون بالصبر أو يصرّون على حماية عليٍّ عليه السلام في السقيفة، فمن المؤكّد أنّ الجماعات الأُخرى، لم يكن بمقدورها سلب الخلافة من عليٍّ عليه السلام؛ لأنّ الأنصار كانوا يتبوّؤن مكانةً مرموقةً في مسار الخلافة، وخير شاهدٍ على ذلك حضور أبي بكر وعمر في سقيفتهم، فإذا لم يكونوا يتمتّعون بهذه المنزلة المهمّة والمصيرية لم يكن ليسارع أبو بكر وعمر إليهم، ولَما أسّسوا ذلك الأساس من هناك.

❊ ❊ ❊

---

(١) الإرشاد ١: ١٨٩.



القسم الرابع

رواية أبي مخنف الإشكالات والردود

المقدمة

إنّ دراسة رواية أبي مخنف ربّما تثير في ذهن الفرد إشكالات تتناسب وميوله الفكرية وثقافته التاريخية. وهو إمّا أن يتعاطىٰ معها، أو يحاول الوصول إلى جوابٍ مقنعٍ وموثّق. ويختصّ هذا القسم ببيان الإشكالات والردود. وهذه الإشكالات لا يمكن أن يقال بأنّها من خلجات النفس، بل هي في الحقيقة إثارات طرحها بعض الكتّاب السنّة[1] فيما يتعلق بروايات أبي مخنف[2]. إننا ومن أجل أن نمنح البحث بُعداً ملموساً ونقوم بدحض شبهات المؤلف، والتي تجانب الحقيقة، نذكر النصّ الأصليّ للإشكال، ثم نحاول الردّ عليه، متوخِّين الإنصاف.

---

(١) مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري، تأليف يحيىٰ بن إبراهيم بن علي اليحيى، وبإشراف الدكتور أكرم ضياء العمري، وقد طبع من قبل دار العاصمة في الرياض سنة ١٤١٠هـ.

(٢) يظهر أنّ الإشكالات التي طرحها المؤلف المذكور لم تكن تمثّل شخصاً، وإنّما هي إشكالات تعبّر عن رؤىٰ مجموعةٍ من أهل السنّة تحاول زعزعة آراء الشيعة. وبما أن هذه الآراء تتطابق وما نقله أبو مخنف فقد وجّهت الإشكالات إليه.

الاشكال الأوّل: البحث السندي:

«انفرد أبو مخنف بهذه الرواية، وهي معلولة بغيره أيضاً، ففي سندها ابن الكلبي الذي لا يقلّ مرتبةً عن أبي مخنف، والرواية أيضاً منقطعة، فراوي الحادثة عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي عميرة، لم يدرك ذلك الزمن، فلم يكن شاهد عيان»[١].

الردّ:

إنّ هذا الإشكال يتناول عدة اُمور نجيب عنها بالتفصيل:

أ ـ لقد ادّعىٰ أنّ هذه الرواية لم ترد إلّا عن طريق أبي مخنف.

ولكنّها دعوىٰ غير صحيحة تكشف عن عدم تتبّع المستشكل؛ لأنّ مضمون رواية أبي مخنف بل نصها ـ مع اختلافٍ يسيرٍ ـ قد نقل من طرقٍ اُخرىٰ، وهي:

١ ـ ما يذكره الدينوري في «الإمامة والسياسة»: وحدثنا (أي العرياني) قال: حدثنا ابن عفير، عن أبي عون، عن عبدالله بن عبدالرحمان الأنصاري ﷺ...[٢].

٢ ـ ما نقله الجوهري: أخبرني أحمد بن إسحاق، قال: حدّثنا

---

(١) مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري: ١١١.

(٢) الإمامة والسياسة ١: ٢١.

أحمد بن سيّار، قال: حدّثنا سعيد بن كثير بن عفير الأنصاري: إنّ النبي صلى الله عليه وآله...[١].

٣ ـ ويقول ابن الأثير دون إشارة للسند: وقال أبو عمرة الأنصاري: لمّا قبض النبي صلى الله عليه وآله...[٢].

إنّ هذه الطرق المختلفة تؤكد مضموناً واحداً، وربّما كانت بعض كلماتها وعباراتها متطابقة، وطريق أبي مخنف لا يتعدّىٰ أن يكون أحد الطرق.

ب ـ تعرّض المستشكل إلى أبي مخنف وهشام بن الكلبي فضعّفهما. وقد تناولنا أبا مخنف والاعتماد على روايته في الفصل الأوّل بإسهاب، وأشرنا إلى توثيقه من قبل علماء الرجال الشيعة، كما اعتمد على ما يروي عامة مؤرّخي السنّة، واكتفىٰ البعض منهم بنقل روايته، وهذا ما يدلّ على اعتباره، الأمر الذي لا يقبل الإنكار.

وأمّا هشام بن الكلبي فيمتاز بشخصيةٍ بارزةٍ ومعتمدةٍ لدىٰ علماء الرجال الشيعة، فها هو النجاشي يقول في حقّه: المشهور بالفضل والعلم، ويعتبره من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام والمقرّبين إليه[٣].

---

(١) السقيفة وفدك: ٥٤، شرح نهج البلاغة ٦: ٥.

(٢) الكامل في التاريخ ٢: ١٢.

(٣) رجال النجاشي: ٣٣٤.

ولم يتركه علماء الرجال السنّة إلّا لتشيّعه، ولم يـذكروا ضـعفاً آخر على الظاهر.

يقول ابن حبّان عنه: وكان غالياً في التشيّع[١].

ويقول الذهبي: وتركوه كأبيه، وكانا رافضيّين[٢].

ويقول ياقوت الحموي فيه: الاخباري، النسّابة، العـلّامة، كـان عالماً بالنسب وأخبار العرب وأيامها ووقائعها ومثالبها...[٣].

إنّ هذه العبارات توضّح عظمته، فـلا وجـه لتـركه ولابـدّ مـن الاعتماد عليه.

ج ـ إنّ ما ادّعىٰ من أنّ عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي عميرة لا يمكن أن يكون شاهداً على الحادثة، لأنّه لم يدرك تلك البرهة الزمنية أمرٌ صحيح جداً. فالرواية مقطوعة إذن، ولكـنّ ذلك لا يـحدث أي إشكال؛ لأننا سنجيب عن هذا الإشكال نقضاً وحلّاً:

الجواب النقضي:

أوّلاً: أنّ العلماء في مجال الوقائع التـاريخية لا يـعتنون بسـند الروايات، وهذا لا يعني قبول كلّ ما نقل أو سمع، فـإذا كـان هـناك

---

(١) كتاب المجروحين ٣: ٩١.

(٢) ديوان الضعفاء والمتروكين ٢: ٤١٩.

(٣) معجم الأُدباء ٦: ٢٧٧٩.

تدقيق في سلسلة سند الروايات الفقهية فإن هذا الأُسلوب لا يتمّ اعتماده فيما نحن فيه، فإذا نقل الخبر من قبل علماءٍ معروفين وموثّقين وأمكن الركون إليه عرفاً كفىٰ ذلك، فالتأكيد على مضمون الأخبار إذن هو المعتمد بدلاً من التدقيق في السند.

ثانياً: أنّ اعتماد الدقّة والوسوسة في السند في دراسة التاريخ يعني عدم بقاء شيءٍ من التاريخ؛ لأنّنا سنضطرّ إلى طرح مقدارٍ كبيرٍ من الأخبار التاريخية، وعندها لا يمكن أن نقدم صورةً متكاملةً عن أحداث الماضي من خلال الأخبار القليلة الصحيحة في كتب الحديث.

ثالثاً: من الملاحظ أنّ كتب الحديث هي الأُخرىٰ تحفل بالروايات المرسلة والمقطوعة و... فيما يرتبط بالتاريخ. ومن المناسب أن نشير إلى بعض هذه الأحاديث فيما يتعلق بالسقيفة، والعجيب أنّ المستشكل قد اعتمد الأحاديث المرسلة للردّ على روايات أبي مخنف، وذلك من قبيل:

١ ـ ما ورد في مسند أحمد بن حنبل[(١)]، عن حميد بن عبدالرحمن، حول ذهاب أبي بكر وعمر إلى السقيفة وكلام أبي بكر في فضل الأنصار وما نقل عن النبي ﷺ أنّ ولاية الأمر لقريش، وتسليم سعد بن عبادة لذلك.

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١: ١٩٨ ح١٨.

لقد اعتمد المستشكل مرّاتٍ ومرّاتٍ على هذه الرواية للإجابة على ما جاء في رواية أبي مخنف، بينما لا تتعدّىٰ كونها مرسلة، وكما يذكر ابن تيمية والذي يطلقون عليه شيخ الإسلام في «منهاج السنّة»، إذ يقول: هذا مرسل حسن[١].

والغريب أنّ المؤلف المذكور يشير إلى عبارة ابن تيمية في الهامش[٢] دون أن يسأل نفسه لماذا تمسّك بهذا الحديث رغم إرساله؟

٢ ـ إنّ المستشكل يعتمد على روايةٍ قد نقلها ابن أبي شيبة[٣] عن أبي أُسامة.... عن رجلٍ من بني زريق، وهي لا تخلو من إبهامٍ في السند، فرجل من بني زريق مجهول لا يعرف عنه شيئاً[٤].

٣ ـ نقل في «الطبقات الكبرىٰ»[٥] عن القاسم بن محمد [ابن أبي بكر الصديق التميمي]، وهي رواية مرسلة أيضاً، ومع كل ذلك يعتمدها المستشكل[٦].

---

(١) منهاج السنّة ١: ٥٣٦.

(٢) مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري: ١٦٦.

(٣) الكتاب المصنف ٧: ٤٣٢ ح ٣٧٠٤٠.

(٤) مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري: ١١٧ (نعم هو يقول: إنّ ابن أبي شيبة قد نقلها عن ابن سيرين).

(٥) الطبقات الكبرىٰ ٣: ١٨٢.

(٦) مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري: ١١٨.

هذه نماذج من نقل الروايات المرسلة في بابٍ خاصٍّ من بين عشرات بل مئات الأبواب في التاريخ، قد تمّ الاعتماد عليها والاستدلال بها والركون إليها من قبل أُولئك الذين يبالغون في السند، فيما يتعلق بقضايا التأريخ.

رابعاً: ما يقوله المستشكل في مقدمة كتابه[1]: «على المؤرخ أن لا يقتصر نظره على الخبر، بل لابد أن ينظر إلى أبعاده؛ لأنّ الحكم على خبرٍ بصحةٍ أو ضعف قد يترتب عليه بالنظر إلى أبعاده إنكار حقائق ثابتة، أو إثبات أشياءٍ تنفيها الحقائق».

ثم يأتي بشاهدٍ من كلام مالك تأييداً لما ذكره، حيث يقول: يقول الإمام مالك في الذين يقدحون في الصحابة: «إنّما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي ﷺ فلم يمكنهم ذلك فقدحوا في أصحابه».

فالخبر وإن صح سنداً ولكنّه يعتبر ضعيفاً إذا اشتمل على أُمورٍ وقضايا غير مقبولة، كما إذا تضمّن عيوب أحد الصحابة. فلابد من البحث في المحتوى قبل دراسة السند، ليتضح عدم تعارضه مع تصورات البعض، وعندها يتمّ قبوله «وبذلك يصحّحون سنده!!».

وفي هذه الصورة يفهم بوضوحٍ مغزىٰ كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، حيث يقول: «هذا مرسل حسن».

فهو مرسل وحسن! وهكذا ما قاله ابن عَديٍّ بحقّ أبي مخنف:

---

(١) مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري: ٩ ـ ١٠.

إنّما له من الأخبار المكروهة الذي لا أستحب ذكره[1].

فمعيار ضعف أبي مخنف في الحقيقة محتوى أخباره التي لا تنسجم ورؤىٰ الجماعة.

وهذا يعني أنّ دعوىٰ التدقيق في سند الأخبار التاريخية لا حقيقةَ لها، وليست بالأمر الممكن، وهي دعوىٰ لا يراد منها سوىٰ تهميش المخالفين، بينما يعتمدون محتوىٰ الأخبار لإثبات آرائهم وعقائدهم حينما يرتبط الأمر بهم.

الجواب الحلّي:

إنّ من المحتمل سقوط كلمة «عَنْ» من سلسلة السند، فربّما كان السند بالشكل التالي: عبدالله بن عبدالرحمن، [عن أبيه]، عن أبي عمرة الأنصاري. وهو احتمال وجيه وله ما يشابهه في الأسانيد. هذا مضافاً إلى وجود شواهد تدعمه، فهذا ابن الأثير يقول دون أن يشير إلى سلسلة السند: قال: أبو عمرة الأنصاري[2]، وهو ما يكشف عن وجود نسخةٍ لديه تدلّ علىٰ أنّ الراوي إنّما هو أبو عمرة الأنصاري، وليس عبدالله بن عبدالرحمن.

وإذا لم يكن هذا الاحتمال صحيحاً فمن الواضح أنّ عبدالله بن

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال: ٢٤١.

(٢) الكامل في التاريخ ٢: ١٢.

عبدالرحمن إذا لم يشهد الحادثة فهو يرويها عن أبيه، وهو عن أبـي عمرة الأنصاري (جدّه)، وحذف اللقب من سلسلة السند أمـر ليس بالغريب.

مضافاً إلى أنّ هناك أفراداً لهم مكانة وعلمية في سلسلة سـند الطرق الثلاثة (أبو مخنف، والجوهري، والدينوري) وهو شاهد معتبر على صحة محتوىٰ هذه الروايات ودقّتها، خصوصاً في الطريق الذي يذكره الجوهري، إذ أنّ رواته ممّن يوثّقهم أهل السنّة ويـركنون إلى رواياتهم، كأحمد بن سيّار الذي وثّـقه ابـن حـاتم والدارقـطني(١)، وكسعيد بن كثير حيث وصفه ابن أبي حاتم بالصدوق، ويقول عـنه: كان يقرأ من كتب الناس(٢). ويقول الذهبي: كان ثقةً، إماماً، من بحور العلم(٣).

ولاشكّ أنّ هذا القبيل من الأشخاص البارزين لا يـنقلون كـل خبر، فما أورد من إشكالاتٍ على سند رواية أبي مخنف لا يـمكن قبوله.

---

(١) تهذيب الكمال ١: ٤٩٢ ـ ٤٩٣.

(٢) الجرح والتعديل ٤: ٥٦.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٠: ٥٨٣ ـ ٥٨٤.

الإشكال الثاني: انفراد أبي مخنف في نقل خطبة سعد بن عبادة:

«باينت رواية أبي مخنف الروايات الأُخرى بذكرها لخطبة سعد بن عبادة ﷺ في بداية السقيفة، وما ذكر من أحقية الأنصار بهذا الأمر»[١].

الردّ:

أوّلاً: لقد روي نص خطبة سعد بن عبادة بطرقٍ ثلاثة، وهي: طريق الجوهري والدينوري وابن الأثير.

وإذا كان أبو مخنف قد انفرد في نقل تلك الخطبة على سبيل الفرض ولم يتعرض لها الآخرون، فلا يعتبر ذلك دليلاً على نفيها.

ثانياً: أنّ ما رواه أهل السنّة حول السقيفة موجز ومنقول بالمعنىٰ عادة، سوىٰ الرواية التي تتعرّض إلى خطبة عمر فيما يرتبط بتلك الحادثة، وهي تمتاز بأهميةٍ وخصوصية؛ وذلك لأنّه شاهد عيانٍ ومن مرشّحي الخلافة في السقيفة، وقد نقلها الكثير من الكتب التاريخية والحديثية المعتبرة[٢]، فهي وثيقة على درجةٍ عاليةٍ من الأهمية في

---

(١) مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري: ١٢٢.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٢٠٣ ـ ٢٠٦، السيرة النبوية ٤: ٣٠٩، الكامل في التاريخ ←

هذا المجال.

وخطبته وإن اختلفت في الجملة مع رواية أبي مخنف، ولكنّها تتفق معها في القالب العام والمضمون. وهو ما سنتعرض له بالتفصيل لاحقاً.

إن عمر وإن لم يتعرض في خطبته لسعد بن عبادة، ولكنّ الأرجح أنّ خطبة سعد بن عبادة الموجزة قد انتهت قبل إحاطة أبي بكر وعمر بالخبر، والوصول الىٰ السقيفة، فلم يوفّق عمر لسماع تلك الخطبة ليقوم بنقلها.

وأمّا أنّ الأنصار يرون أنفسهم الأولىٰ بالخلافة في الحادثة المذكورة كما رواه أبو مخنف على لسان سعد بن عبادة فهو أمر لا يداخله الشك؛ لأنّه يبدو جلياً في كلام خطباء الأنصار في السقيفة، ويؤكده عمر في الحديث عن الواقعة: فلمّا جلسنا قام خطيبهم فأثنىٰ علىٰ الله عزّ وجلّ بما هو أهله، وقال: أمّا بعد، فنحن أنصار الله عزّ وجلّ وكتيبة الإسلام، وأنتم معشر المهاجرين رهط منّا...[(١)].

ورغم أنّ عمر لم يشر إلى الخطيب، ولكنّه الحبّاب بن المنذر

← ٢: ١١، أنساب الأشراف ٢: ٧٦٦ ـ ٧٦٧، المنتظم ٤: ٦٤، صحيح البخاري ٤: ٣٤٥ ح ٦٨٣٠، مسند أحمد ابن حنبل ١: ٤٤٩ ح ٣٩١.

(١) خطبة عمر حول السقيفة.

الأنصاري[١]. وعلى أي حالٍ فلقد كشف حديث خطيب الأنصار عن أولوية الأنصار بهذا الأمر. وإذا كان المستشكل يقصد أنّ سعد بن عبادة لم يكن يحمل هذه الرؤية فهو تصور مرفوض، وسوف نتطرّق لذلك بالتفصيل.

الإشكال الثالث: إنكار مخالفة الأنصار للمهاجرين الحاضرين في السقيفة:

«ما ذكره من قول الأنصار فيما بينهم لمّا أرادوا أن يولّوا سعداً: فإن أبت مهاجرة قريش؟ فقالوا: نحن المهاجرون وصحابة رسول الله الأولون...الى آخره، وما ورد من ردّ سعدٍ عليهم بقوله: هذا أول الوهن» فهذا النص يصوّر لنا أنّ هناك مؤامرةً واتفاقاً مسبقاً في الردّ علىٰ المهاجرين، وهذا باطل. والروايات الصحيحة تبيّن أنّ الأنصار ـ رضي الله عنهم ـ أرادوا بيعة سعد ﷺ أولاً اجتهاداً منهم، ولخفاء الحكم عليهم، ولذلك لما بين لهم أبو بكر ﷺ الحكم الصحيح في الولاية انقادوا له أجمعون ولم يخالف منهم أحد»[٢].

---

(١) أنساب الأشراف ٢: ٧٦٦.

(٢) مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري: ١٢٢.

الردّ:

يتضمّن هذا الإشكال دعويين:

الأُولىٰ: أنّ الروايات الصحيحة تبيّن أنّ الأنـصار كـانوا يـبغون مبايعة سعدٍ نتيجة للاجتهاد وخفاء الحكم عليهم.

الثانية: حينما وضّح أبو بكر لهم الحكم الصحيح سلّم له الجميع، ولم يخالف منهم أحدٌ.

وكلتاهما باطلة:

أمّا دعواه الأُولىٰ التي اعتبرها مستندةً على رواياتٍ صحيحة فلا أساس لها؛ لأنّنا لم نعثر على مثل هذه الرواية التي تقول: إنّ الأنصار قد أقدموا على هذا العمل، لسبب خفاء الحكم والاجتهاد، رغم البحث والتحقيق في النصوص الأصلية، كما لم يرد في جميع الروايات التي اعتمدها المستشكل مثل هذا الأمر، فكان عليه أن يوضّح مقصوده من الروايات الصحيحة.

نعم، أشارت بعض الروايات إلى أنّ الأنصار قاموا بمبايعة أبـي بكر بعد سماعهم خطبته، إذ قال: نحن الأُمراء وأنتم الوزراء[1].

وهناك رواية أُخرى تقول: إنّ سعد بن عبادة صدّق أبا بكر في أنّ الأمر في قريش، ويستفاد من قرائن هذه الرواية أنّه قد بايع أبا بكر

---

(١) الطبقات الكبرىٰ ٣: ١٨٢ والرواية مرسلة.

من دون أخذٍ وردٍّ[(١)]. ولكنّ هذه الروايات تتعارض مع ما أورده أهل السنّة من رواياتٍ صحيحة، وهذا ما سنوضّحه.

جدير ذكره أن الأنصار، كانوا ممن يتحلىٰ بالرأي والنظر، وكان النبي ﷺ يعتمد رأيهم في بعض الحروب[(٢)].

وقد أشار أبو بكر أيضاً في السقيفة إلى روايةٍ عن النبيّ ﷺ تدلّ على عظمة الأنصار، حيث قال ﷺ فيهم: **«لو سلك الناس وادياً وسلكتِ الأنصار وادياً سلكتُ وادي الأنصار»**[(٣)].

وعلى هذا الأساس لا يمكننا تصور الأنصار وكأنّهم لا يفهمون ولا يدركون ولا يعون شيئاً، وأنّهم كانوا ينوون بيعة سعدٍ لمجرد خفاء الحكم الصحيح، وحينما قام أبو بكر بالكشف عن ذلك الحكم أذعن الجميع. أوَ ليس مثل هذا الكلام يجانب الحقيقة؟! ثم ألا يعدّ ذلك تحقيراً للأنصار وأصحاب رسول الله ﷺ؟! وهل كان الأنصار على مستوىً من الجهل بحيث يشعرون بالحاجة إلى بعض كلماتٍ من أبي بكر؟

ولو غضضنا الطرف عن كل ذلك فلم يكن في كلام أبي بكرٍ في السقيفة ما يجهله الأنصار. وينبغي أن نسأل المستشكل: ما هو الحكم

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١: ١٩٨.

(٢) يراجع: الطبقات الكبرىٰ ٣: ٥٦٧ في الحديث عن الحباب بن المنذر.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ١: ١٩٨، تاريخ الطبري ٣: ٢٠٣.

الذي كان يلفّه الخفاء وقد أظهره أبو بكر للأنصار؟ لقد تناول في حديثه فضائل الأنصار وجهادهم، وهي قضايا عاشوها وأحاطوا بها أكثر من أبي بكر. وأمّا أنّ أبا بكر وعمر كانت لهم قرابة سببية من النبي ﷺ فهي ممّا يعلمها الجميع.

ولم يكن الأنصار يجهلون أنّ قريشاً ولاة الأمر كما جاء في مضمون روايةٍ ذكرها المستشكل[1]، فالرواية تقول: إنّ سعد بن عبادة قد سمع ذلك فيما سبق، فصدّق أبا بكر[2]، فما هو الحكم الذي خفي على الأنصار ممّا أدّىٰ إلى أن يكشف أبو بكر النقاب عنه؟!

وأمّا دعواه الثانية والتي قال فيها: «لما بيّن لهم أبو بكر الحكم

---

(١) مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري: ١١٦.

(٢) ربّما يقال: إنّ هذا الحديث سمعه أبو بكر وسعد بن عبادة دون غيرهما.

والجواب: لم يكن الأمر كما يقال:

وذلك أولاً: إذا كان اتّباع هذا الحكم واجباً على الجميع فلماذا لم يبيّنه النبي ﷺ للملأ؟

وثانياً: إذا كان سعد علىٰ علم بالحديث من قبلُ فلماذا كان يحاول الوصول الى السلطة وعلى خلاف الحديث؟

وثالثاً: لماذا لم يُطلِع سعد الآخرين عن الحديث قبل أبي بكر؟

فهذه الدعوىٰ إذن تمثّل اتّهاماً للنبيّ بالتقصير في أداء رسالته، واتّهام بعض الأصحاب بطلب الرئاسة وذلك من قبل أُناس يرون الطعن بالصحابة طعناً بالنبي ﷺ.

الصحيح في والولاية انقادوا له أجمعون ولم يخالف منهم أحد» فمردودة وإن دعمها روايات أهل السنّة، والتي تقول: إنّ الأنصار كانوا قد اتخذوا موقف التسليم أمام أبي بكر، وقالوا:«نعوذ بالله أن نتقدّم أبا بكر»[١].

ورواية أُخرىٰ تقول: قال أبو بكر: يا سعد، إنّ رسول الله قال وأنت قاعد: قريش ولاة هذا الأمر... فقال له سعد: صدقت[٢].

وتقتصر بعض الأحاديث على القول بأنّ الأنصار بايعوا أبا بكر.

ويرد علىٰ هذه الدعوىٰ: أنّ أحد الحديثين مرسل وقد عبّر عنه ابن تيمية «مرسل حسن»، والثاني لا يخلو سنده من إشكال[٣]، فليس من المناسب لأُولئك الذين يريدون تشييد صرح التاريخ على أساس الروايات الصحيحة فقط اعتماد مثل هذه الروايات. يضاف إلى ذلك أنّ الحديثين يتعارضان تماماً والروايات المقبولة والمشهورة لدىٰ أهل السنّة وأقوال كبار مؤرخيهم، نشير هنا إلى بعض النماذج:

١ ـ يذكر عمر في خطبةٍ معروفةٍ له في بيان حادثة السقيفة: أنّ أبا بكر قال عقب حديثٍ له: «قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١: ٢٨٢ الحديث ١٣٣.

(٢) نفس المصدر ١: ١٩٨.

(٣) مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري: ١١٥، عن الهيثمي في الزوائد مضعِّفاً أحد رجال السند.

فبايعوا أيّهما شئتم، وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجـراح... فـقال قائل من الأنصار:... منّا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش».

فإذا كان الأنصار أعلنوا الطاعة والانقياد لأبي بكر ـ كما يـذكر المستشكل ـ فلماذا كانوا يحاولون الوصول إلى الإمارة وعدم التسليم لإمارة قريش؟

٢ ـ وإذا كان الأمر ـ حسب ما يدّعي ـ من أنّ الأنصار جميعاً ارتضوا خلافة أبي بكر بعد أن سمعوا منه الحكم الصحيح، فما يقول عمر إذن في خطبته؟ أو لم يتحدث عن الوضع وما آلت إليه الأُمور بعد خطبة أبي بكر، وكلام خطيب الأنصار مطالباً بأميرين، فقد أشار عمر إلى كلّ ذلك قائلاً: فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف...

فإذا كان الأنصار قد وافقوا أبا بكر فلماذا الضـوضاء وارتـفاع الأصوات؟ ولماذا كان يخشى عمر من وقوع الاختلاف؟ أو ليس ذلك يعني أنّ الأنصار لم يكونوا يرضخون لهذه الإمارة، أو أنّ الاختلاف كان قد دبّ فيما بينهم؟ فما ادّعاه إذن لا يقوم على أساس.

٣ ـ يقول في تلك الخطبة: خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا...

إنّ هذه العبارة تعكس بوضوح رؤية الأنصار وموقفهم من أبي بكر وعمر، فهم رغم خطبة أبي بكـر وعـمر والآخـرين لم يكـونوا

يرغبون إلّا ببيعة واحد منهم.

٤ ـ إنّ ما ينقله ابن أبي شيبة عن أبي أُسامة يكشف أن أبا بكر كان يقول بعد أن ذكر فضائل قريش: هلّموا إلى عمر فبايعوه، قال: فقالوا: لا، فقال عمر: لم؟ فقالوا نخاف الإثرة[١].

فإذا كان الأنصار قد انقادوا لأبي بكر وكلامه فلماذا لم يأخذوا بمقترحه حينما طالبهم بمبايعة عمر.

٥ ـ ما جاء في الطبقات الكبرىٰ قال: لما أبطأ الناس عن أبي بكر قال: من أحق بهذا الأمر مني؟ ألستُ أوّل من صلّىٰ؟ ألستُ، ألستُ؟ قال: فذكر خصالاً فعلها مع النبي[٢].

وهذا الخبر يوضّح أيضاً عدم رغبة الأنصار بأبي بكر، ممّا اضطرّه إلى بيان فضائله ليستسلم الأنصار، وإن كان لدينا تحفّظات حول هذه الفضائل، فهو لم يكن أول من صلّىٰ.

٦ ـ يقول ابن الأثير حول أحداث السقيفة: قال أبو بكر: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر وأبا عبيدة أمين هذه الأُمة... فقالت الأنصار أو بعض الأنصار: لا نبايع إلّا علياً[٣].

إنّ الأنصار ـ وكما يؤكد هذا النص ـ لم يكونوا يعتقدون بوجود

---

(١) كتاب المصنَّف ٧: ٤٣٣ الحديث ٣٧٠٤٠.

(٢) الطبقات الكبرىٰ ٣: ١٨٢.

(٣) الكامل في التاريخ ٢: ١٠، تاريخ الطبري ٣: ٢٠٢.

شخصٍ أولىٰ من عليٍّ عليه السلام، ولم يكونوا يميلون إلى الشيخين، ولولا التعجيل بالبيعة لشهد مسار الأحداث تغييراً كبيراً، وهو ما يشير إليه عمر في خطبته.

٧ ـ هناك وثائق عديدة تدلّ على أنّ سعد بن عبادة لم يبايع أبا بكر أبداً، وهذا ما سنبحثه قريباً. فدعوىٰ أنّ الجميع لم يخالفوا أبا بكر، وأنّ الأنصار بأسرهم بايعوه كلامٌ لا يصدّق في حق سعد بن عبادة علىٰ الأقل، رغم أنّ هناك أعداداً أخرى امتنعت عن البيعة، وما سعد بن عبادة إلّا كنموذج. فما نقله المستشكل من أن سعد بن عبادة صدّق أبا بكر في أنّ ولاة الأمر من قريش، فبايع أبا بكر ليست رواية مرسلة وحسب، بل ممّا يدحضها الواقع وتكذبها الحقائق.

٨ ـ يقول المسعودي في كلامٍ مختصرٍ وواضحٍ في وصفه للسقيفة: فكانت بينه وبين من حضر من المهاجرين في السقيفة منازعة طويلة وخطوب عظيمة[١].

وعلىٰ أساس هذه الأدلة والشواهد لا مجال لهذه الدعوىٰ. ومن العجيب غض الطرف عن كل هذه الأدلة، فإنّ العصبية ربما جعلت صاحبها يغمض عينيه عن الحقائق!

---

(١) التنبيه والإشراف: ٢٤٧.

الإشكال الرابع: إنكار اشتغال عليٍّ عليه السلام بتغسيل جسد النبي حين السقيفة:

«ذكرت الرواية خبراً تعارضه جُلّ المصادر الأُخرىٰ، وهو: أنّ الخبر جاء إلىٰ عمر رضي الله عنه وعلي رضي الله عنه دائب في جهاز النبي صلى الله عليه وآله، والروايات الصحيحة تعارض هذا الخبر، وتؤكد أنّ جهاز النبي صلى الله عليه وآله لم يبدأ به إلّا يوم الثلاثاء، والسقيفة كانت يوم الاثنين، وأنّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه تخلّف في بيت فاطمة، كما في رواية مالك ومعمّر والزهري. وقال ابن إسحاق: لمّا بويع أبو بكر رضي الله عنه أقبل الناس على جهاز رسول الله صلى الله عليه وآله. وأخرجها الطبري أيضاً، وذكرها ابن كثير في خمسة مواضع في ألفاظ مختلفةٍ ونقلها ابن الأثير»[1].

الردّ:

إنّ هذا الإشكال يتضمّن نكتةً أساسية، وهي: أن علياً عليه السلام لم يكن في يوم الإثنين ـ حيث انعقاد السقيفة ـ مشغولاً بغسل النبي صلى الله عليه وآله وتكفينه، وذلك لوجود روايات صحيحة تدلّ على أن جهاز النبي لم يتمَّ إلّا في يوم الثلاثاء. هذا أولاً.

وثانياً: هناك روايات دلّت علىٰ أنّ علياً كان قد تخلّف في

---

(١) مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري: ١٢٢.

بيت فاطمة.

وفي مقام الجواب نقول: إنّ أصل دعوىٰ المستشكل باطلة، وإنّ دليليه مردودان، وقبل الخوض في دحض ما ذكر لابد من توضيح المقصود من جهاز النبي ﷺ، فإن كان غسله وتكفينه فلاشك أنّ علياً عليه السلام قام بذلك ومعه العباس بن عبدالمطلب، والفضل بن العباس، وغيرهم من المقرَّبين، وهي قضية بديهية لا تحتاج إلى دليل، ولكنّنا نكتفي بنقل بعض النصوص على سبيل المثال:

١ ـ صرّح ابن هشام في «السيرة النبوية»[١]: أنّ علياً عليه السلام تولّىٰ غسل النبي.

٢ ـ ذكر البلاذري في «أنساب الاشراف»[٢] رواياتٍ عديدةً تبيّن أنّ علياً عليه السلام قام بتغسيل النبي ﷺ. وفي روايةٍ تؤيد ما جاء في رواية أبي مخنف: بينا المهاجرون في حجرة رسول الله ﷺ وقد قبضه الله، وعليّ بن أبي طالب والعباس متشاغلان به، إذ جاء معن بن عديّ وعويم بن ساعدة فقالا لأبي بكر:... هذا سعد ابن عبادة الأنصاري في سقيفة بني ساعدة يريدون أن يبايعوه[٣].

---

(١) السيرة النبوية ٤: ٣١٢.

(٢) أنساب الأشراف ٢: ٧٤٧ ـ ٧٤٨ و٧٥٢ و٧٦٤.

(٣) أنساب الأشراف ٢: ٧٦٢.

٣ ـ ينقل ابن الجوزي في «المنتظم»[١] قضية تغسيل النبي من قبل الإمام عليٍّ عليه السلام بصورة كاملة.

٤ ـ ويتعرض اليعقوبي[٢] لشعر عتبة بن أبي لهب حول عليٍّ عليه السلام حيث يقول:

ومَن جبريلُ عَونٌ له في الغسلِ والكفنِ

٥ ـ ويذكر ابن الأثير أيضاً: أن الذي ولي غسل النبي صلى الله عليه وآله: علي عليه السلام والعباس والفضل وقثم ابنا العباس وأُسامة بن زيد وشقران[٣].

فلا مجال للشك إذن في أنّ علياً عليه السلام كان قد تولّىٰ غسل النبي بنفسه ومعه بعض المقربين، ولا أظنّ أنّ المستشكل أو أيّ محقّقٍ آخر له أدنىٰ معرفةٍ بالتاريخ الإسلامي يمكنه إنكار هذه الحقيقة. والآن وبعد ملاحظة هذه النكتة نتعرض لنقد ودراسة دليلَي المستشكل:

أمّا دليله الأوّل القائل: بأنّ الروايات الصحيحة تثبت أنّ النبي صلى الله عليه وآله لم يتمّ جهازه إلّا يوم الثلاثاء، وأنّ ما ورد في رواية أبي مخنف من أن علياً قام بجهازه يوم الاثنين ـ أي يوم السقيفة ـ غير

---

(١) المنتظم ٤: ٤٤ ـ ٤٥ و٤٩.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٤.

(٣) الكامل في التاريخ ٢: ١٥.

مقبول، ويتعارض مع الكثير من المصادر.

فيرد عليه: إنّنا قمنا بمراجعة المصدر الذي ذكره المستشكل في الهامش، وهو كتاب «سيرة ابن هشام» فلم نعثر على روايةٍ تقول: إنّ جهاز النبي ﷺ لم يبدأ به إلّا يوم الثلاثاء. نعم، جاء في هذا الكتاب: لمّا بويع أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء[١].

وهو النص الذي نقله المستشكل عن ابن إسحاق، ونقله الطبري وغيره أيضاً.

إنّ هذه العبارة تثبت وعلى خلاف ما يدّعي المستشكل أنّ الناس قد أحسُّوا بعد بيعة أبي بكر في يوم الثلاثاء بتجهيز النبي ﷺ فأقبلوا علىٰ ذلك، ولم تتحدث عمّا قاموا به، فالفرق واضح لأهل الفنّ بين النصّ الذي ادّعاه المستشكل الذي يقول: «إنّ جهاز النبي لم يبدأ به إلّا يوم الثلاثاء»، وبين النصّ الأصلي لخبر ابن إسحاق وابن هشام وغيرهم حيث يقول: «لمّا بويع أبو بكر أقبل الناس علىٰ جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء».

وهو ما يدعو إلى الأسف. إنّنا ومن خلال ملاحظة النصّ الأصلي للخبر نجد: أنّ ما جاء في الخبر يقول: إنّ الناس قد أقبلوا بعد بيعة أبي بكر في يوم الثلاثاء على جهاز النبي ﷺ، ولم تتحدث عن

---

(١) السيرة النبوية ٤: ٣١٢.

مشاركتهم وحضورهم، وإذا كان من البديهي أنّ علياً عليه السلام تولّىٰ غسل النبي صلى الله عليه وآله وتكفينه ودفنه فمن أين عرف أنه عليه السلام قصّر في جهاز النبي صلى الله عليه وآله، أو أوكل ذلك إلى وقتٍ آخر؟ فهل أنّ التفات الناس إلى جهاز النبي صلى الله عليه وآله في يوم الثلاثاء يدل علىٰ أنّه عليه السلام لم يقم بتغسيل النبي صلى الله عليه وآله يوم الاثنين؟ وإذا كان هناك أشخاص يعتقدون بوجود أعمالٍ أولى من تغسيل النبي وتكفينه ودفنه، وكانوا يناورون في السقيفة للوصول إلى السلطة، فلم يكن لدىٰ عليٍّ عليه السلام أمرٌ له من الأهمية كتغسيل النبي صلى الله عليه وآله وتكفينه ودفنه، فليس هناك عذر بالنسبة له يستدعي التأخير، وهذا ما يمكن فهمه من بعض الروايات، فقد قال بعض الأنصار لعليٍّ عليه السلام: لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار يا عليّ قبل بيعتهم لأبي بكر ما اختلف عليك اثنان فقال علي عليه السلام: **«أكنت أترك رسول الله ميتاً في بيته لا أُجهِّزه، وأخرج إلى الناس أُنازعهم في سلطانه؟»**(١)

وما ورد في رواية: أنّ الزهراء عليها السلام خاطبت من وراء الباب عمر ومن معه ممّن هجموا على بيتها لأخذ البيعة من عليٍّ عليه السلام: **«تركتم رسول الله جنازةً بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم»**(٢).

---

(١) السقيفة وفدك: ٦١، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٦: ١٣، الإمامة والسياسة: ٣٠.

(٢) الإمامة والسياسة: ٣٠.

وهناك عبارات لبعض المؤرخين تؤكد هذا الأمر، يقول المسعودي: كانت بينه (سعد بن عبادة) وبين من حضر من المهاجرين في السقيفة منازعة طويلة وخطوب عظيمة، وعلي والعباس وغيرهم من المهاجرين مشتغلون بتجهيز النبي ﷺ ودفنه[١].

ويقول ابن هشام: أتىٰ آت إلىٰ أبي بكر وعمر، فقال: إن هذا الحي من الأنصار مع سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، قد انحازوا إليه... ورسول الله ﷺ في بيته لم يفرغ من أمره[٢].

وتعني هذه العبارة: أنّ تجهيز النبي ﷺ قد بُدئ به، ولكنّه لم يَنتهِ حتى ذلك الحين.

هذه إحدىٰ صور ما نقله ابن هشام، ولكنّه في عبارةٍ أُخرىٰ يقول: فلمّا فُرغ من جهاز رسول الله يوم الثلاثاء...[٣].

وهي لا يمكن أن تدلّ علىٰ ما يدّعي المستشكل؛ لأنّها تقول: «فلمّا فرغ من جهاز رسول الله يوم الثلاثاء»، بينما يقول المستشكل: لم يتم تجهيز النبي ﷺ إلّا في يوم الثلاثاء.

والفرق واضح بين العبارتين، فلا تدلّان على معنىً واحد، وإنّما بينهما نوع تعارض.

---

(١) التنبيه والإشراف: ٢٤٧.

(٢) السيرة النبوية ٤: ٣٠٧.

(٣) نفس المصدر ٤: ٣١٤.

والغريب في البين ماقام به المستشكل من جعل العبارة الثانية لابن هشام مصدراً له، ولعلّه لو اعتمد على عبارته الأُولىٰ لكان الأمر أهون.

هذا، مضافاً إلىٰ أنّ خبر ابن هشام وابن إسحاق له ما يعارضه، وذلك من قبيل الروايات التي تقول: إنّ النبي ﷺ دفن في عصر الاثنين، أو ليلة الثلاثاء. فإذا قبلنا هذه الطائفة من الروايات فإنّ خبر ابن هشام الدالّ على انتهاء تجهيز النبي ﷺ يوم الثلاثاء لا يمكن الاعتماد عليه؛ وذلك لأنّه ﷺ قد دفن قبل ذلك.

وهناك اختلاف كبير بالنسبة إلى يوم دفن النبي ﷺ في الأقوال والروايات، والقطع في هذا المجال أمر مشكل جداً، وليس أمامنا سوىٰ ترجيح قولٍ على آخر وذلك باعتماد بعض القرائن.

فها هو الشيخ المفيد يعتقد بأنّ دفن النبي ﷺ كان في يوم الاثنين[1]، وتؤكد بعض الروايات كرواية عائشة أنّه قد دفن ليلة الثلاثاء، وتقول: ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي ليلة الثلاثاء في السحر[2].

---

(١) الإرشاد ١: ١٨٩ «وكان ذلك في يوم الاثنين»، ويضيف «أنه لمّا تمّ لأبي بكر ما تمّ وبايعه من بايعه جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يسوّي قبر رسول الله بمسحاةٍ في يده، فقال له: إنّ القوم قد بايعوا أبا بكر».

(٢) المنتظم ٤: ٤٩، الطبقات الكبرىٰ ٢: ٣٠٥ ونقل عن عائشة روايات آخرى تدلّ على أن النبي دفن ليلة الأربعاء.

وذكر البعض كابن الأثير أنّ النبي ﷺ دفن يوم الثلاثاء[١] وأشار البعض إلى ليلة الأربعاء[٢].

فالراجح من وجهة نظرنا هو القول بأنّ النبي ﷺ دفن في يوم الاثنين أو ليلة الثلاثاء؛ لأنه ﷺ توفّي ظهر يوم الاثنين[٣]، فغسّله الإمام علي عليه السلام وكفّنه هو وبعض من معه وصلىٰ عليه وحده، ولم يشاركه معه أحد في الصلاة عليه[٤]، ثم صلّىٰ عليه المسلمون فرادى[٥]، ثم قام عليّ عليه السلام وبمساعدة أُولئك الذين أعانوه في غسل النبي ﷺ بدفن الجسد الطاهر له ﷺ[٦]، ليعودوا بعد ذلك إلى بيت فاطمة عليها السلام، واستقرّ بهم المقام هناك، فلم يخرجوا منه معلنين بذلك اعتراضهم علىٰ غصب الخلافة[٧].

والتحق بهم عددٌ من كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار

---

(١) الكامل في التاريخ ٢: ١٥.

(٢) السيرة النبوية ٤: ٣١٤.

(٣) كما جاء في رواية أبي مخنف وأثبتناه في الفصل الثالث.

(٤) الإرشاد ١: ١٨٧، أنساب الأشراف ٢: ٧٥٥، الطبقات الكبرىٰ ٢: ٢٨٨ ـ ٢٨٩.

(٥) نفس المصدر.

(٦) المنتظم ٤: ٤٩، أنساب الأشراف ٢: ٧٥٧، تاريخ الطبري ٣: ٢١٣ نقلاً عن ابن إسحاق.

(٧) أنساب الأشراف ٢: ٧٦٩، عن أبي نضره.

لنفس السبب[١].

وفي يوم الثلاثاء عقب البيعة العامة لأبي بكر[٢]، وبأمر الخليفة الأوّل ذهب عمر ومعه عصابة إلى بيت فاطمة[٣] لأخذ البيعة من المجتمعين بأيّ بشكلٍ كان[٤].

إنّ من الثابت امتناع عليٍّ عليه السلام وبني هاشم وجمعٍ من صحابة النبي صلى الله عليه وآله بتبعه عن البيعة[٥]، فهدّد عمر بحرق البيت على من فيه[٦]، فقيل له: إنّ فيها فاطمة عليها السلام، فقال: وإن!![٧].

وتذكر بعض المصادر التاريخية: أنّ فاطمة تكلّمت مع الرافضين للبيعة بعد تهديد عمر، وأعلمتهم بما قاله، فجعلتهم يختارون الخروج

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٤.

(٢) تاريخ خليفة بن خيّاط: ٦٣، مروج الذهب ٢: ٣٠١، المنتظم ٤: ٦٤ نقلاً عن ابن إسحاق.

(٣) السقيفة وفدك، ٥٠ و٦٠.

(٤) أنساب الأشراف ٢: ٧٦٩ و٧٧٠، تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٦، السقيفة وفدك: ٦٠.

(٥) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٤، مروج الذهب ٢: ٣٠١، الكامل في التاريخ ٢: ١٤ نقلاً عن الزهري.

(٦) أنساب الأشراف ٢: ٧٧٠، الإمامة والسياسة: ٣٠، تاريخ الطبري ٣: ٢٠٢.

(٧) الإمامة والسياسة: ٣٠.

من البيت، فانصرفوا وذهبوا وبايعوا أبا بكر[١].

ولكن بما أنّ عموم الرافضين كانوا من بني هاشم فلم يبايعوا ما دام عليٌّ لم يبايع[٢].

ويعتقد أكثر المؤرخين أنّ علياً لم يبايع حتى رحلت فاطمة إلى بارئها[٣]. من هنا يقوىٰ في النفس أنّ عمر قام بتهديده[٤]، وأخرجوا علياً عليه السلام إلى المسجد، وهدّدوا بضرب عنقه إن لم يبايع[٥].

ولكنّ أبا بكر أحجم عن إجبار عليٍّ عليه السلام؛ وذلك لوقوف فاطمة عليها السلام إلى جنبه[٦]، فخرج عليه السلام من المسجد فلحق بقبر رسول الله و...[٧].

والمقصود من ذكر هذه الحادثة: الإشارة إلى أنّ المصادر التاريخية لم تتطرق إلى اليوم الذي وقعت فيه هذه الأحداث بشكلٍ

---

(١) السقيفة وفدك: ٣٨.

(٢) مروج الذهب ٢: ٣٠١، الكامل في التاريخ ٢: ١٤، نقلاً عن الزهري.

(٣) أنساب الأشراف ٢: ٧٧٠، طريق المدائني عن عائشة، مروج الذهب ٢: ٣٠١ ـ ٣٠٢، الكامل في التاريخ ٢: ١٠ و١٤.

(٤) لتأييد هذا الكلام يمكن الرجوع لكتاب «مأساة الزهراء» للعلامة السيّد جعفر مرتضى العاملي ،حيث ذكر بعض الروايات الدالة على ذلك.

(٥) الإمامة والسياسة: ٣٠.

(٦) نفس المصدر: ٣١.

(٧) نفس المصدر.

دقيق، ولكنّها اكتفت بالقول بأنها وقعت بعد السقيفة. فإذا كانت قد حدثت بأسرها يوم الثلاثاء وأنّ الإمام عليه السلام قد ذهب بعد خروجه من المسجد إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله فهذا يعني أنّ النبي صلى الله عليه وآله قد دفن قبل يوم الثلاثاء.

فعلى ما يذهب إليه الشيخ المفيد فإنّ الدفن قد كان يوم الاثنين، وعلى رواية عائشة ليلة الثلاثاء.

ووفقاً لما ينقله اليعقوبي[1] من القول بأنّ النبي صلى الله عليه وآله قد توفّي في شهر آذر[2] فمن الأرجح أن يكون دفنه صلى الله عليه وآله قد تمّ ليلة الثلاثاء، وذلك لقصر النهار في ذلك الشهر، لاسيما وأنّ النبي صلى الله عليه وآله قد توفّي في وسط يوم الاثنين. وعلى أيٍّ حالٍ فلا فرق بين القولين.

ويتّضح من خلال الردّ على الدليل الأوّل للمستشكل، جواب الدليل الثاني، حيث قال: إنّ علي بن أبي طالب عليه السلام تخلّف في بيت فاطمة عليها السلام؛ لأنّنا نقول: إنّ علياً عليه السلام تخلّف في بيت فاطمة عليها السلام بعد جهاز النبي صلى الله عليه وآله ودفنه، فلم يتوانَ في غسل النبي صلى الله عليه وآله وتكفينه ودفنه، وقد ذكرنا عدة أدلةٍ لإثبات هذه الدعوىٰ.

ومن المناسب أن نسأل المستشكل: ما هو دليله على أنّ علياً قد تخلّف في بيت فاطمة عليها السلام قبل غسل النبي صلى الله عليه وآله وجهازه ودفنه؟! وإذا

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ١١٣.

(٢) آخر شهرٍ من فصل الخريف في السنة الهجرية الشمسية.

كان عليّ قد تخلّف في بيت فاطمة قبل غسل النبي ﷺ اعتراضاً على بيعة أبي بكرٍ أو للقيام بجمع القرآن ـ كما يذهب البعض ـ [١] فمن الذي قام بغسل النبي ﷺ ؟

ثم ماذا جرىٰ على جنازة النبي ﷺ طوال هذه الفترة خصوصاً على القول بأن علياً لم يبايع حتى وفاة فاطمة عليها السلام كما هو الرأي الأشهر؟

فهل بقيت دون غسلٍ وكفنٍ ودفنٍ حتى ذلك الوقت؟ وإذا كان قد تم تجهيز النبي ﷺ، فعلى يَدِ مَن؟

الإشكال الخامس: اختلاف أبي مخنف مع الآخرين في ذكر بعض الأسماء:

«ممّا يدلّ على عدم ضبط أبي مخنف أيضاً إيراده بعض الأسماء لم ترد عند غيره مثل عاصم بن عديّ، حيث جعله أحد الرجلين الذين لقيا أبا بكر وعمر. والصحيح أنّه معن بن عدي»[٢].

الردّ:

لقد جاء في رواية أبي مخنف وخطبة عمر بن الخطاب: أنّ أبا بكر وعمر وأباعبيدة الجراح عندما مضوا إلى السقيفة لقيهم شخصان

---

(١) أنساب الأشراف ٢: ٧٧٠، السقيفة وفدك: ٦٤.

(٢) مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري: ١٢٣.

فحاولا ثنيهم، إلّا أنّهم أصرّوا على الذهاب ولم يعتنوا بما قالا، ولم يتعرض عمر في خطبته[١] لاسمهما، واكتفى بالقول: حتى لقينا منهم رجلان صالحان.

وأمّا في رواية أبي مخنف فقد أُشير إلى أنّهما «عويم بن ساعدة» و«عاصم بن عدي». وقد لاحظنا من خلال البحث والتحقيق في المصادر أنّ أحدهما «عويم ابن ساعدة» قطعاً، وأمّا الآخر فهو معن بن عدي، كما يذكر عادة، ولم يورد اسم «عاصم بن عدي» سوىٰ أبي مخنف، فرواية أبي مخنف تعارض الروايات الأُخرى في هذا الاسم.

والذي يُرجَّح في المقام هو معن بن عدي؛ لأنّ جُلّ النصوص الروائية والتاريخية إن لم يكن كلّها تؤكّد علىٰ هذا الاسم، فالإشكال واردٌ على أبي مخنف، إلّا أنّ بعض الروايات تشير إلى أنّ شخصاً أخبر أبا بكر وعمر باجتماع الأنصار في السقيفة، هو معن بن عدي[٢]، وعلى هذا الأساس فقد كان جاء سابقاً إلى أبي بكر وعمر وأعلمهما بخبر السقيفة، فكيف أمكنه أن يلتقي بهما في الطريق ثانيةً ويحذّرهما من المضيّ إلى السقيفة؟!

وبالنتيجة: لا يستبعد ما ذكره أبو مخنف من أنّ الشخصين هما:

---

(١) سيرة ابن هشام ٤: ١٠٧٣.

(٢) السقيفة وفدك: ٥٥، أنساب الأشراف ٢: ٧٦٤، تاريخ الطبري ٣: ٢٠٣ يقول: «إذ جاء رجل يسعىٰ».

عويم بن ساعدة وعاصم بن عديٍ لا معن بن عدي، لأنّه قد جاء قبل ذلك، والله العالم.

الإشكال السادس: انفراد أبي مخنف بذكر خطبةٍ لأبي بكرٍ في السقيفة:

«شذّت رواية أبي مخنف بذكر خطبةٍ لأبي بكر، لم تذكر مثلها المصادر الأُخرى لفظاً ومعنىً»(١).

الردّ:

لاشك أنّ أبا بكر قد ألقى خطبةً طويلةً في السقيفة؛ لأنّ عمر يقول في خطبته: أردت أن أتكلّم وقد زوّرت [في نفسي] مقالةً قد أعجبتني أُريد أن أُقدّمها بين يدي أبي بكر،... فتكلّم وهو كان أعلم منّي وأوقر، فوالله ما ترك من كلمةٍ أعجبتني من تزويري إلّا قالها في بديهته أو مثلها أو أفضل(٢).

وفي رواية أحمد عن حميد بن عبدالرحمن: فتكلم أبو بكر، ولم يترك شيئاً أُنزل في الأنصار ولا ذكره رسول الله من شأنهم إلّا

(١) مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري: ١٢٣.

(٢) خطبة عمر حول السقيفة.

وذكره[١].

وفي روايةٍ لابن أبي شيبة عن طريق أبي أُسامة: قال أبو بكر: يا معشر الأنصار، إنّا لا ننكر حقّكم[٢].

إنّ كلّ هذه النصوص تؤكد وجود خطبةٍ مفصّلةٍ لأبي بكر في السقيفة، وإن اكتفت بنقل معنىٰ كلام أبي بكر عادة واقتصرت على ذكر مقاطع من هذه الخطبة، وأمّا رواية أبي مخنف فقد ذكرتها بصورة دقيقةٍ ومفصّلة، وهي لاشك تمتاز بأهميّةٍ بالغةٍ علىٰ المستوىٰ التاريخي؛ لأنّه يحاول نقل جزئيات الواقعة كما حدثت. فلا يمكن مقارنة رواية أبي مخنف بالروايات الأُخرى التي اقتصرت على نقل معنىٰ كلام أبي بكر، هذا مضافاً إلى أنّ بالإمكان مشاهدة نص خطبة أبي بكر في السقيفة في كتاب الإمامة والسياسة[٣]، والكامل في التاريخ[٤] لابن الأثير، والسقيفة وفدك للجوهري[٥]، فقد نقلها كلّ واحدٍ منهم بطريقٍ خاصٍّ.

فدعوىٰ أنّ ما ذكره أبو مخنف من خطبةٍ لأبي بكر، وأنّها لم تنقل في مصدرٍ آخر لفظاً ومعنىٰ باطلة لا أساس لها.

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١: ١٩٨.

(٢) المصنَّف ٧: ٤٣٣ حديث ٣٧٠٤٠.

(٣) الإمامة والسياسة: ٢٣ ـ ٢٤.

(٤) الكامل في التاريخ ٢: ١٣.

(٥) السقيفة وفدك: ٥٦ و٥٧.

الإشكال السابع: حول نساء النبي ﷺ عليهم السلام

«ما أورده من قول أبي بكر للأنصار: «وفيكم جلّة أزواجه» أي النبي ﷺ فهذا لا يصحّ من أبي بكر، إذ أنّ عامة أزواجه ـ عليه الصلاة والسلام ـ من قريش، بل إنّه لم يثبت بسندٍ صحيحٍ زواجه من الأنصار قطّ»(١).

الردّ:

أوّلاً: لاشك أنّ معظم زوجات النبي ﷺ كُنّ من قريشٍ وليس من الأنصار.

وأمّا معنىٰ الجملة المذكورة فلا ينسجم وما فهمه المستشكل، وهو أمرٌ يثير الدهشة والاستغراب، لاسيما وأنّه عربيّ إذ أنّ نصّ هذه الجملة: «وجعل إليكم هجرته وفيكم جلّة أزواجه وأصحابه» فإذا قرأنا كلمة «جلّة» بضمّ الجيم فمعنى الجملة: وجعل إليكم هجرته وبينكم وفي مجتمعكم (المدينة) معظم نساء رسول الله وأصحابه.

وإذا قرأت بكسر الجيم، فمعنى الجملة: وجعل إليكم هجرته وبينكم وفي مجتمعكم (المدينة) معظم نسائه وأصحابه الأجلّاء». فلا

---

(١) مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري: ١٢٤.

اختلاف في المعنى على كلا القراءتين؛ لأنّ النكتة الأساسية تكمن في كلمة «فيكم» وتعني «بينكم»، وليس «منكم». فإذا كان معناها «منكم» فالمطلوب أن يقول: ومنكم جلّة أزواجه وأصحابه، ولكنّ الذي ورد: «وفيكم جلّة أزواجه وأصحابه»، فعلى المستشكل أن يقرأ قواعد العربية ثانيةً ليعرف الفرق بين «فيكم» و«منكم».

وثانياً: إنّ رواية «الإمامة والسياسة» و«السقيفة وفدك» للجوهري والتي تتطابق مع نصّ رواية أبي مخنف لم يرد فيهما جملة «وفيكم جلّة أزواجه وأصحابه». ولكنّها ذكرت في كتاب الكامل لابن الأثير[1]، ووضعت بين قوسين، وأُشير في الهامش إلى أنّها ليست من نصّ رواية أبي مخنف، وقد أضافها الطبري وفقاً لما يقتضيه سياق الجملة.

فإذا كان الأمر بهذه الصورة فالإشكال مردود من أصله؛ لأنّ العبارة ليست من رواية أبي مخنف، وما يمكن أن يورد عليها من إشكال فهو يتوجّه إلى الطبري

الإشكال الثامن: إنكار المخاصمة بين الحباب بن المنذر وعمر:

«الكلام الطويل والمخاصمة الحادّة بين عمر والحبّاب بن المنذر

---

(١) الكامل في التاريخ ٢: ١٣.

لم ترد في روايةٍ سوىٰ رواية أبي مخنف، بل إنّ الروايات الأُخرى ذكرت ما يعارض ذلك، كما في رواية الإمام أحمد من قول الأنصار بأجمعهم: نعوذ بالله أن نتقدّم أبا بكر»[١].

الردّ:

لقد تعرض العديد من الكتب التاريخية لما دار من حوارٍ بين الحبّاب بن المنذر وعمر، فمن هنا لا يمكن إنكار أصل هذه القضية، كما لا يمكن إنكار ما قاله الحبّاب بن المنذر: «أنا جذيلها المحكّك، وعذيقها المرجّب، منّا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش».

نعم، يبقىٰ الكلام في وقوع المخاصمة هل وقعت بينهما، أو أنّ الأُمور انتهت بسلامٍ بعد قبول الأنصار، كما يقول المستشكل؟

إنّنا ومن أجل توضيح أصل القضية نذكر بعض النصوص التاريخية والروائية كنموذج:

١ ـ روىٰ صاحب الطبقات الكبرىٰ عن القاسم بن محمد قال: فقام حبّاب بن المنذر ـ وكان بدرياً ـ فقال: منّا أمير ومنكم أمير....، فقال له عمر: إذا كان ذلك فمت إن استطعت[٢].

إنّ هذا الخبر يبيّن كلام الحبّاب بن المنذر والمخاصمة بينه

(١) مرويات أبي مخنف: ١٢٤.

(٢) الطبقات الكبرىٰ ٣: ١٨٢.

وبين عمر.

٢ ـ ما رواه النسائي قال: قالت الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير، فقال عمر: سيفان في غمد؟ إذاً لا يصلحان[١].

إنّ هذا المقطع من الخبر يشابه إلى حدٍّ بعيد ما نقله أبو مخنف مع فارق، وهو أنّ هذا الخبر لم يتطرق إلى القائل، بينما أشار أبو مخنف وغيره إلى أن قائل هذا الكلام إنّما هو الحبّاب بن المنذر.

٣ ـ يقول عمر في خطبته أيضاً: قال قائل من الأنصار: أنا جذيلها المحكّك وعذيقها المرجّب، منّا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش، فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى تخوّفت الاختلاف[٢].

إنّ كلام عمر هذا يوضّح مدىٰ حصول الاختلاف، فبعد كلام خطيب الأنصار ارتفعت الأصوات، ممّا جعل عمر يخبر عن احتمال ظهور التشتّت والاضطراب، من هنا ـ وكما ذكرنا في ردّ الإشكال الثالث ـ يتّضح أنّ الأنصار لم يذعنوا لأبي بكر وعمر دون نقاش، بل حدث خصام حادّ وحوارات مطوّلة.

وقد أجبنا عن الرواية التي اعتمدها المستشكل، والتي تدلّ على أنّ الأنصار انقادوا بأسرهم لأبي بكر، فهي بالإضافة إلى الإشكال السندي الذي يرد عليها تتعارض مع الروايات الصحيحة لأهل السنّة.

---

(١) فضائل الصحابة: ٥٥ ـ ٥٦.

(٢) خطبة عمر حول السقيفة.

٤ ـ نقل في كتاب الإمامة والسياسة[١] والسقيفة وفدك للجوهري[٢] الحوار الحادّ بين الحبّاب بن المنذر وعمر، ولم يكتفِ ابن الأثير[٣] في الكامل بنقل هذا الحوار، وإنّما أورد نصّ ما ذكره أبو مخنف، إذ قال أحدهما للآخر «قتلك الله».

ويشير كتاب الإمامة والسياسة بالإضافة إلى ذلك إلى منازعةٍ كانت قد حصلت في حياة رسول الله بين الحبّاب بن المنذر وعمر.

٥ ـ يروي الطبري عن سيف بن عمر: لمّا قام الحباب بن المنذر انتضىٰ سيفه... فحامَله عمر فضرب يده فندر السيف فأخذه[٤].

ويتضح من مجموع ما ذكر: أنّ الروايات الأُخرى لا تعارض رواية أبي مخنف وحسب، بل تؤيدها.

وإذا كان هناك كلام عن التعارض فلابد أن يقال: إنّ ما بيّنته الروايات الأُخرىٰ يتعارض مع رواية أحمد التي استدلّ بها المستشكل، وليس مع رواية أبي مخنف.

---

(١) الإمامة والسياسة: ٢٥.

(٢) السقيفة وفدك: ٥٨.

(٣) الكامل في التاريخ ٢: ١٣.

(٤) تاريخ الطبري ٣: ٢٢٣ (وإن كنّا لا نعتمد علىٰ روايات سيف، ولكنّ المستشكل استدلّ بها في كتابه للطعن بروايات أبي مخنف عدة مرات).

الإشكال التاسع: إنكار تهديد الأنصار للمهاجرين

«قول الحبّاب بن المنذر وتهديده في إجلاء المهاجرين من المدينة كما ورد في رواية أبي مخنف، تعارض ما ورد في القرآن الكريم من مدح الأنصار ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُوْا ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[١]، فيكف يتفق الإيثار في هذه الآية مع الإثرة في الرواية؟ وكيف يجمع بين المحبة والبغض، والأُخوة والعداوة؟ وفي الحقيقة أنّ المطّلع علىٰ حال الأنصار لا يمكن أن يدور في عقله صدق هذا القول كما ورد في هذه الرواية، ولكنّ هذا كذب من لا يحسن الصدق»[٢].

الردّ:

أوّلاً: لاشكّ في فضائل الأنصار، وأنّهم انفتحوا علىٰ إخوتهم المهاجرين بكل حبٍّ ووفاء، وأنّ عملهم هذا تجاه المهاجرين لم يقصدوا منه سوىٰ رضا الله، وإدخال السرور على قلب النبي ﷺ الأكرم. ومن الواضح أنّ هذا الحبّ والإيثار متفرّع على إخلاص

---

(١) الحشر: ٩.

(٢) مرويات أبي مخنف في تاريخ: ١٢٤.

وإطاعة المهاجرين لله ورسوله، فإذا أحسَّ الأنصار بأنّ عدداً من المهاجرين يحاولون وعلى خلاف الوحي الإلهي ووصية النبي الأكرم ﷺ فيما يرتبط بالخلافة السيطرة على الحكم، وإقصاء أهل البيت عليهم السلام والغلبة على الأنصار عندها لا يكون هناك موضع للمحبة بالنسبة إلى هؤلاء الأفراد، بل لا عجب إذا حلّ البغض في الله محلّ الحبّ.

ثانياً: هل يمكن أن يلخّص الأنصار في الحبّاب بن المنذر؟ وهل أن جميع المهاجرين يتلخّصون في الثلاثة فقط، بحيث إذا أطلق أحد الأنصار كلاماً على واحدٍ من المهاجرين يقال: إنّ هذا لا ينسجم مع ما دلّت عليه الآية التي أكدت علىٰ إيثار الأنصار وحبّهم للمهاجرين؟ إذن فكلام فردٍ من الأنصار لا يقلّل من فضيلة الأنصار أبداً، وكما شوهد في السقيفة، فلم يلقَ كلام الحبّاب بن المنذر استقبالاً من قبل الآخرين. كما أنّ موقف الأنصار من بعض المهاجرين الذين ادّعوا القرابة من النبي ﷺ ولكنّهم تركوا جسده المطهّر مسجّىٰ، وأخذوا يبحثون عن السلطة والصراع في السقيفة من أجل الخلافة لا يعكس موقفهم تجاه جميع المهاجرين، وما قصده الحباب بن المنذر إنما هم أُولئك الذين حضروا السقيفة؛ لأنّه يقول: ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه... فإن أبوا عليكم ما سألتموه فاجلوهم عن هذه البلاد[1].

فلاشكّ إذن أنّ الحبّاب بن المنذر أراد بعض الأشخاص الذين

---

(١) نص رواية أبي مخنف حول السقيفة.

كانوا في السقيفة، إذ أنّ غيرهم لم يكن هناك، كما أن أعداداً كبيرةً من المهاجرين لم يوافقوا على ما جرى في السقيفة[١].

ثالثاً: أنّ المقصود من الآية ليس كما يدّعي المستشكل؛ إذ أنها تبيّن حقيقةً تاريخيةً حدثت في زمنٍ خاصٍّ، فلقد هاجر جمع من المسلمين إلى المدينة المنورة، فاستقبلهم أهل المدينة بحفاوةٍ بالغةٍ وآثروهم على أنفسهم، هذا هو الذي تشير إليه الآية، وليس المراد منها بلاشكٍّ عدم وقوع مشاجرةٍ أو عداءٍ بين كلّ واحدٍ من المهاجرين والأنصار إلى الأبد؛ وذلك لأنّه وبناءً على هذا التصور ستُنتقض الآية بعددٍ كبيرٍ من الأمثلة، وذلك من قبيل ما حدث من نزاعاتٍ بين بعض المهاجرين والأنصار في عهد الخلفاء الثلاثة، ومنها حادثة قتل عثمان، والحروب الدامية في فترة خلافة الإمام عليٍّ عليه السلام، كالجمل والنهروان وصفّين، فقد كان في تلك الجبهتين عدد من المهاجرين والأنصار. أو لم يكن هؤلاء المهاجرون والأنصار يتقاتلون في تلك المعارك، فيريق البعض منهم دم البعض الآخر، فهل هناك مجال لمثل هذا الفهم الساذج للقرآن الكريم؟ وأيّ استدلالٍ ضعيفٍ قد تمسّك به المستشكل؟!

---

(١) يراجع: تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٤ والكتب التاريخية الأُخرىٰ حول الخلاف على بيعة أبي بكر.

الإشكال العاشر: إنكار اختلاف الأوس والخزرج في السقيفة:

«ما ذكره من قول الأوس: لئن وليتها الخزرج عليكم مرةً لا زالت لهم... إلىٰ آخره فكأنّه يريد بهذا أن يبيّن أنّ الأوس ما بايعوا أبا بكر إلّا تخلّصاً من ولاية الخزرج عليهم، لا اقتناعاً منهم بفضل أبي بكر وسابقته ﵁، وهو بهذا يعيد إلى الأذهان تركيبة المجتمع قبل الإسلام، وأنّ تربية الرسول ﷺ لهم وما ورد عنهم من بذلهم الأنفس والأموال في سبيل الله كانت وقتيةً وقد زالت ولا أثر لها! وهذا من أعظم الفرية والانتقاص لرسول الله ﷺ ولصحابته الكرام الذين فدوا دينهم بأنفسهم وأموالهم وأهليهم.

وقد اتضح من الروايات الصحيحة بيان حال المجتمع الذي ربّاه رسول الله ﷺ، وأنّهم ما أن سمعوا حكم الله حتى انقادوا له أجمعين، ولم يكن مع أبي بكر جيش ولا حرس يخيفهم به، فهو فرد أمام مجموعةٍ كبيرة»[١].

الردّ:

أوّلاً: ليس هناك من ينكر جهود النبي الأعظم ﷺ الصادقة لتربية البشر وما قام به من عمل للقضاء علىٰ المخاصمات القبلية التي

(١) مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري: ١٢٤ و١٢٥.

كانت قد تجذّرت في تلك الأوساط؛ ليعلمهم أن لا فضل لأحدٍ أو لقبيلةٍ إلّا بالتقوىٰ ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1].

ولاشكّ أنّ النبي قد بذل الغالي والنفيس في هذا الطريق، فأدّىٰ الرسالة وصدع بما أمر وبلّغ ما أُنزل إليه من ربه ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَاغُ ٱلْمُبِينُ﴾[2]، ولكن هل امتثل البشر تلك الأوامر بصورة كاملةٍ ليقضىٰ على العصبيات تماماً؟ الحقيقة إنّ محاولات النبيّ الأطهر ﷺ استطاعت القضاء على ظاهرة الحروب وإراقة الدماء بين القبائل، ولكنّ المنافسات القبلية بقيت، فلم يكن بالإمكان إزالتها آنذاك، بل ربّما لم تكن المصلحة في القضاء عليها بشكلٍ كامل.

إنّ عصبية القوم والقبيلة لها قصة تطول في الواقع الجاهلي وليس نسيانها بالأمر الهيّن، وهي ظاهرة لا تزال تعشّش في نفوس البشرية في الميول القومية والقبلية والحزبية، ولن تنفكَّ عن الإنسان حتى الموت.

وليس هذا ممّا يعاب عليه النبي ﷺ، فهو قد بلّغ الرسالة على أحسن ما يرىٰ، ويبقىٰ الإنسان وموقفه ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[3].

---

(١) الحجرات: ١٣.

(٢) النور: ٥٤ والعنكبوت: ١٨.

(٣) الكهف: ٢٩.

فكما أنّ ضلالة البعض وعدم طاعتهم لأوامر الله والنبي ﷺ لا يعدّ نقصاً على النبي ﷺ، فإنّ مَن أسلموا ليسوا في درجةٍ واحدةٍ من الإيمان، فهناك من بلغوا القمة، وفي المقابل تجد البعض في أدنىٰ درجات الإيمان، وهذا لا يؤثّر علىٰ النبي ﷺ أو يعتبر نقصاً، فقابليات الأفراد وجهادهم وجهودهم وإمكانياتهم ليست بمستوىٰ واحد. وبعبارةٍ أُخرىٰ أنّ كلّ شخصٍ يرتوي من بحر المعنوية المترامي الأطراف بمقدار وسعه.

وأصحاب النبي ﷺ سواء المهاجرين أم الأنصار لم يكونوا في درجةٍ واحدةٍ من الإيمان، وهو ما صرّح به القرآن، فبعض الأعراب قد أسلموا فقط ولم يدخل الإيمان في قلوبهم[(١)].

ومن الواضح أنّ التغلّب على العصبيات القومية والقبلية لا يتأتّىٰ إلّا عبر إيمان راسخٍ وتقوىٰ عالية. فإذا لم يستطع الفرد الوقوف بوجه عصبيته القبلية نتيجة لضعف إيمانه فما علاقة ذلك بالنبي ﷺ؟ ولماذا يواخذ عليه؟!

هذا، مضافاً إلىٰ وجود العديد من روايات أهل السنّة التي تؤكّد ارتداد المسلمين بعد رحيل النبي ﷺ الأعظم، فعن عائشة: «لما توفّي رسول الله ﷺ ارتدّ العرب». فإذا لم يعد ارتداد المسلمين عن الإسلام نقصاً بالنسبة للنبي ﷺ، فكيف تعتبر أدنىٰ الميول القبلية لبعض

---

(١) الحجرات: ١٤.

المسلمين إشكالاً في تعاليم النبي ﷺ؟!

ثانياً: لو لم تقبل ـ على سبيل الفرض ـ رواية أبي مخنف لأنّها تمسّ تعاليم النبي ﷺ، حيث تنسب العصبية إلىٰ الأوس ـ وهم الذين ربّاهم النبي ﷺ المُنزّه عن العصبية ـ ولكن من المناسب أن نلقي نظرةً على خطبة أبي بكر في السقيفة ـ والتي نقلتها الروايات الصحيحة لأهل السنّة ـ للتعرّف على مدىٰ تأثّره بتعاليم الرسول ﷺ.

يحاول عمر في خطبته المعروفة حول السقيفة نقل كلام أبي بكر في أحقّية قريشٍ في الخلافة، حيث يذكر أن أبا بكر قال: «ولن يُعرف هذا الأمر إلّا لهذا الحيِّ من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً».

أليس هذا القول تفضيلاً؟! وهل أنّ نسب قريشٍ ودارها سبب لأفضليتها على الآخرين؟ ألم يكن أبو بكر قد تزوّد من تعاليم النبي ﷺ ليعيش حتىٰ الآن فكرة أفضلية النسب والدار؟! ألم يقرأ القرآن حيث يقول: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1]؟!

وفي روايةٍ ينقلها ابن أبي شيبة عن أبي أُسامة: أنّ أبا بكر خاطب الأنصار في السقيفة قائلاً: ولكن لا ترضىٰ العرب ولا تقرّ إلّا على رجلٍ من قريش؛ لأنّهم أفصح الناس ألسنةً، وأحسن الناس وجوهاً، وأوسط العرب داراً، وأكثر الناس سجيّة[2]. فماذا نقول إذن؟

(١) الحجرات: ١٣.

(٢) المصنّف ٧: ٤٣٣.

إنّ كلام أبي بكر تُهيمن عليه العصبية القبلية، وليس هناك في الكلام ما يدلّ علىٰ الأفضلية في الإيمان والتقوىٰ. فإذا كان أبو بكر ـ صاحب الفضائل التي لا تعدّ كما يدّعي بعض أهل السنّة، والذي قالوا فيه أيضاً: إنّه أفضل الناس بعد النبي ﷺ ـ هذا هو حاله، فماذا ينتظر من الأوس والخزرج؟

إنّ المستشكل يذكر في المقطع الأخير من إشكاله أمراً يثير الدهشة، إذ يقول: اتضح من الروايات الصحيحة بيان حال المجتمع الذي ربّاه رسول الله ﷺ، وأنّهم ما أن سمعوا حكم الله حتىٰ انقادوا له أجمعين!

وقد أبطلنا هذه الدعوىٰ فيما مضىٰ، ونتناول الآن ما ذكره من كلام أبي بكر «حكم الله»، ونسأله: كيف جهلت كلّ تلك الجموع من الأنصار حكم الله ولم يطّلع عليه سوىٰ أبي بكر؟! وكيف لم يبيّن النبي ﷺ هذا الحكم الإلهي للناس في وقتٍ كان مأموراً بتبليغ الأحكام الإلهية؟! إلّا أنّ أبا بكر علم بالحكم الإلهي فبيّنه للأنصار! أليس هذا الكلام يُعدّ إتهاماً للنبي الأكرم بالتقصير في أداء الرسالة وبيان أحكامها؟! وكيف يمكن أن يجهل عليّ وفاطمة عليهما السلام ـ وهم أهل بيت الوحي ـ وبنو هاشم وأعاظم صحابة الرسول ﷺ هذا الحكم، بل يمتنعون عن قبول بيعة أبي بكر؟! هل أنّ ما بيّنه أبو بكر هو حكم الله حقاً، أو أنّه ينطلق من الميول والآمال؟

الإشكال الحادي عشر: انفراد أبي مخنف في نقل مخاطبة أبي عبيدة:

«لم ترد مخاطبة أبي عبيدة ﷺ للأنصار إلّا في رواية أبي مخنف»[١].

الردّ:

لقد كان أبو عبيدة بن الجراح قد ذهب مع أبي بكر وعمر إلى السقيفة وحضر ذلك الاجتماع، وقد اقترح أبو بكر علىٰ الناس في البداية مبايعة عمر أو أبي عبيدة، وهو ما يكشف عن دوره المهمّ في ذلك الاجتماع. وعلىٰ هذا الأساس فليس من المستبعد أن يكون قد تحدّث في المجلس، وقد أشرنا سابقاً إلىٰ أنّ عموم روايات السقيفة نقلت بإيجازٍ وبالمعنىٰ، فعدم نقل الآخرين لا يمكن أن يكون دليلاً على تضعيف رواية أبي مخنف، والتي تعرّضت للقضايا بالتفصيل، هذا مضافاً إلىٰ أنّ أبا مخنف لم ينفرد في نقل كلام أبي عبيدة، فقد نقله الدينوري في الإمامة والسياسة[٢]، وابن الأثير في الكامل[٣]، واليعقوبي في تاريخه[٤] بالنصّ.

---

(١) مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري: ١٢٥.

(٢) الإمامة والسياسة: ٢٥.

(٣) الكامل في التاريخ ٢: ١٤.

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٣.

الإشكال الثاني عشر: إنكار المخاصمة بين سعد بن عبادة وعمر:

«أجمعت الروايات علىٰ أنّ عمر قال: «قتل الله سعداً»، ومقصوده بذلك كما ورد في كتب غريب الحديث (دفع الله شره)، إلّا أنّ رواية أبي مخنف شذّت عن غيرها بذكرها تلك المخاصمة والمجادلة الحمقىٰ بينهما، وقد جاءت الروايات بضد ذلك كما هو واضح من متونها»[١].

الردّ:

أولاً: لقد تطرق العديد من الكتب الروائية والتاريخية إلىٰ هذه المخاصمة وبصراحة، وذلك من قبيل:

١ ـ ما رواه صاحب أنساب الأشراف[٢] من أنّ عمر قال في سعد: اقتلوه فإنّه صاحب فتنة.

٢ ـ ويقول اليعقوبي[٣]: قال عمر: اقتلوا سعداً، قتل الله سعداً.

٣ ـ ويفهم هذا المعنىٰ أيضاً من سياق خطبة عمر[٤]، فقبل أن

---

(١) مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري: ١٢٥.

(٢) أنساب الأشراف ٢: ٧٦٥.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٤.

(٤) خطبة عمر حول السقيفة.

يتكلّم عمر كادت جموع الناس أن تطأ سعد بن عبادة، فقال قائل منهم: قتلتم سعداً، فقال عمر: قتل الله سعداً.

٤ ـ وذكر الدينوري[1] هذه المخاصمة وكلمة «اقتلوه قتله الله» وإن لم ينسبها إلىٰ قائلها، ولكنّ المجمع عليه أنّه عمر. والعبارة صريحة جداً لا تقبل أيّ لونٍ من التوجيه والتفسير.

ثانياً: أنّ جملة «قتل الله سعداً» لها معنىٰ حقيقيّ تدلّ عليه، فإذا أُريد منها معنىٰ آخر غيره فعلىٰ المتكلّم أن يضع نصب عينه أمرين:

الأوّل: وجود علاقةٍ بين المعنىٰ الحقيقي والمجازي.

والثاني: إقامة قرينةٍ صارفة.

وهنا لا يوجد أيّ تناسبٍ وعلاقةٍ بين المعنىٰ الحقيقي للجملة وما ذكره المستشكل، فالمعنىٰ الحقيقي لها نوع دعاء، بينما المعنىٰ المدّعىٰ من قبل المستشكل يخالفه تماماً، كما لم تقم أيّ قرينةٍ تصرف الكلام عن المعنىٰ الحقيقي إلى المجازي، ولم يُنقل في كتابٍ روائيٍّ أو تاريخي وجود مثل هذه القرينة الصارفة، وليس من المعلوم وجود هذا القبيل من التوجيه المضحك.

والظاهر أنّ المستشكل وأصحاب هذا التوجيه حسبوا أنّ سعد بن عبادة قد بايع أبا بكر في السقيفة، ولم يكن له موقف مخالف، ولكنّهم تصوروا خطأً، فإنّ مخالفة سعد بن عبادة الشديدة لأبي بكر

---

(١) الإمامة والسياسة: ٢٧.

وعمر قد تناولها الكثير من الكتب الروائية والتاريخية، وسيأتي تفصيل ذلك في ردّ الإشكال الثالث عشر.

الإشكال الثالث عشر: إنكار امتناع سعد بن عبادة عن بيعة أبي بكر:

«إن القارئ والمطلع على الروايات التي ساقها المحدثون والمؤرخون، يعلم أنه لم يبق أحد من المهاجرين والأنصار، لم يبايع أبا بكر الصديق، وأن سعد بن عبادة قد بايع في السقيفة. إلّا أن رواية أبي مخنف خالفت غيرها بما أوردته من رسالة أبي بكر الى سعد (رضي الله عنهما) بشأن البيعة، ورفض سعد بن عبادة ذلك، وتهديدهم، وفي الاخير عدم الاعتراف بخلافة أبي بكر، وترك الصلاة خلفه والحج معه. فواعجبا وهل مبايعة سعد أومخالفته، تؤثر في ولاية أبي بكر الذي أجمعت الأمة على تقديمه واتباعه!

وهل كان شغل أبي بكر مبايعة سعد، حتىٰ يلاحقه ويشدد عليه! ومع ذلك كله فإن مخالفة سعد ﷺ لم ترد من طريق صحيح، بل الذي ورد خلاف ذلك وهو مبايعته كما مضى بيانه»[١].

الردّ:

إنّ الدعوىٰ الأُولىٰ للمستشكل نقول: إنّه لم يبقَ أحد من

---

(١) مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري: ١٢٥ ـ ١٢٦.

المهاجرين والأنصار لم يبايع أبا بكر.

ولكنّنا نقول: يتّضح من الروايات التي نقلها المحدِّثون والمؤرِّخون حول السقيفة أنّ هناك عدداً كبيراً من صحابة الرسول سواء من المهاجرين أم الأنصار امتنعوا عن بيعة أبي بكر بعد حادثة السقيفة، وهنا نشير إلى بعض النماذج:

١ ـ يقول عمر في خطبته المعروفة حول السقيفة: «وخالف عنّا علي عليه السلام والزبير ومن معهما»، فعليّ وجميع بني هاشم والزبير وآخرون خالفوا أبا بكر وعمر.

٢ ـ ويقول اليعقوبي: وتخلّف عن بيعة أبي بكر قومٌ من المهاجرين والأنصار ومالوا مع عليّ بن أبي طالب، منهم: العباس بن عبدالمطّلب والفضل بن العباس والزبير بن العوامّ بن العاص وخالد بن سعيد والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبو ذرّ الغفاري وعمّار بن ياسر والبَرّاء بن عازب وأُبيّ بن كعب[1].

٣ ـ ويصرّح المسعودي أيضاً بأنّ أحداً من بني هاشم لم يبايع حتىٰ ماتت فاطمة عليها السلام[2]، وهو ما ينقله ابن الأثير أيضاً[3].

إنّ ما ذكرناه كان على سبيل المثال، وهناك الكثير ممّن خالفوا

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٤.

(٢) مروج الذهب ٢: ٣٠١.

(٣) الكامل في التاريخ ٢: ١٤.

بيعة أبي بكر، تناولتهم كتب التاريخ[١].

ويكفي إلقاء نظرةٍ إجماليةٍ علىٰ المصادر التاريخية، بالإضافة إلىٰ ما ذكر لإثبات بطلان دعوىٰ المستشكل، حيث يقول حول بيعة أبي بكر «أجمعت الأُمّة علىٰ تقديمه واتّباعه».

أيّ إجماعٍ هذا الذي لم يدخل فيه عليّ عليه السلام وآل بيت النبي صلى الله عليه وآله وكافّة بني هاشم؟!

وأيّ إجماعٍ هذا الذي خالفه كبار صحابة النبي صلى الله عليه وآله كسلمان الفارسي وأبي ذرّ والمقداد وعمار و...

ولسنا بصدد الحديث عن نهاية قصة الرافضين للبيعة، فقد تعارضت الكتب في هذا الموضوع كثيراً، ولكن يمكن القول بأنّ بعضهم قد بايع نتيجةً للتهديد[٢]، فيما كان التطميع طريقاً لبيعة آخرين[٣] واضطرّ البعض للبيعة إثر الإجبار[٤].

ولم يرضخ عليّ للضغط والإكراه ولم يبايع أبا بكر[٥].

---

(١) يراجع: كتاب «عبدالله بن سبأ» تأليف العلّامة العسكري.

(٢) السقيفة وفدك: ٣٨.

(٣) نفس المصدر: ٣٧.

(٤) أنساب الأشراف ٢: ٧٦٩ و٧٧٠، تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٦، السقيفة وفدك: ٦٠.

(٥) الإمامة والسياسة: ٣٠.

إنّ اعتقاد عليٍّ بأنّه أحقّ بالخلافة وعدم بيعته لأبي بكر في البداية أمر لا يقبل الشكّ، وربّما كان ذلك قد أجمع عليه تقريباً، وإن ذهب البعض إلىٰ أنّه عليه السلام وإن لم يبايع في الفترة الأُولىٰ ولكنّه بايع بعد مدة، والقول المشهور أنّه بايع بعد شهادة فاطمة الزهراء عليها السلام[(١)].

ولابد أولاً من توضيح المقصود من بيعة عليٍّ عليه السلام.

فإذا كان المراد منها الاعتراف بأبي بكر كخليفة للرسول فينبغي أن يقال: إنّ علياً لم يبايع أبا بكر كخليفة للرسول قطّ، والسبب في ذلك: أنّه لم يعتبره خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، بل هو الخليفة الحقّ، ولم يداخله الشكّ في ذلك أبداً.

فنسبة البيعة بهذا المعنىٰ إليه عليه السلام ظلمٌ كبير؛ لأنّ هذا العمل إقرارٌ بالخطأ.

وأمّا إذا قصد من البيعة عدم المواجهة والرفض والتدخّل في شؤون الخلفاء، وفي المقابل المواكبة والتعاون في حلّ مشاكل المسلمين، والحيلولة دون انحراف المجتمع الإسلامي مهما أمكن، فيقال: إنّ علياً عليه السلام منذ الوهلة الأُولىٰ التي بايع فيها الناس أبا بكر وكما يقول سلمان مخاطباً إياهم: عملتم وما عملتم[(٢)] اختار العزلة

---

(١) أنساب الأشراف ٢: ٧٧٠، مروج الذهب ٢: ٣٠١، الكامل في التاريخ ١: ١٠ و١٤.

(٢) انساب الاشراف ٢: ٧٧٦ (كرداذ ونا كرداذ).

في بيت فاطمة عليها السلام بعد أن دفن النبي صلى الله عليه وآله(١)، وذلك حفاظاً على الإسلام ومصالح المسلمين. فلم يصدر منه عمل مناوئ، وإذا كان هناك من حاول تحريك الآخرين للقيام بمثل هذا الفعل، وذلك من قبيل عتبة بن أبي لهب والذي طالب بني هاشم بالنهوض في خطبةٍ حماسيةٍ له، فإنّ علياً أمره بالسكوت(٢)، وكان أبو سفيان يحرّض بني عبد منافٍ على الثورة المسلّحة فطرده عليّ عليه السلام(٣).

نعم، إنّ الذين لم يكونوا يحسنون الظنّ إنّما هم الخلفاء الذين كانت بيعتهم فلتة(٤)، فهم يتصورون أن الناس سيقبلون على علي عليه السلام، وكانوا يحتملون أنه سيطالب بحقه فبادروا إلىٰ الهجوم علىٰ بيت فاطمة عليها السلام، وأتوا به إلىٰ أبي بكر قسراً، وطلبوا منه البيعة، ولكنه أبىٰ قائلاً: **«أنا أحق بهذا الأمر منكم»**(٥).

---

(١) السيرة النبوية ٤: ٣٠٧، أنساب الأشراف ٢: ٧٧٦ عبّر الجميع «اعتزل عليٌّ»، وابن الأثير الكامل في التاريخ، يقول في نقل خطبة عمر: «وأنّ علياً والزبير ومن تخلّفوا عنّا في بيت فاطمة»، ويقول الإمام عليّ عليه السلام في نهج البلاغة الخطبة ٣ (الشقشقية): «فرأيت أنّ الصبر علىٰ هاتا أحجىٰ».

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٤.

(٣) أنساب الأشراف ٢: ٧٧٢، وتاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٦.

(٤) أنساب الأشراف ٢: ٧٦٦، السقيفة وفدك: ٤٤ (يقول أبو بكر: إنّ بيعتي كانت فلتة).

(٥) الإمامة والسياسة: ٢٨ ـ ٢٩.

وأخيراً أدرك الخلفاء بعد زمنٍ حقيقة عليٍّ عليه السلام، وأنّه على استعدادٍ للتضحية بحقّه من أجل بقاء الإسلام، وأنّه سيشارك جاهداً لحلِّ مشاكل المجتمع الإسلامي.

فالخلفاء توصّلوا إذن إلىٰ خطئهم، فغيّروا أُسلوب تعاملهم معه عليه السلام، ولم يعترف عليّ بأنّهم خلفاء الرسول صلى الله عليه وآله.

وهنا يتضح مغزىٰ كلام أبي بكرٍ في اللحظات الأخيرة من حياته: «وددتُ أنّي لم أكن كشفت عن بيت فاطمة»[١]؛ وذلك لأنّه شعر فيما بعد بفداحة ما قام به من عمل، إذ لم يكن في ذلك فائدة بالنسبة له، ولم تكن هناك ضرورة لذلك، ولم يجنِ منه سوىٰ غضب فاطمة[٢] التي يغضب الله ورسوله لغضبها[٣].

فالبيعة بمعناها الأوّل لم يقدم عليها عليّ. وأمّا بمعناها الثاني فقد كان عليه السلام منذ البداية يحسّ بأنّ واجبه الديني يفرض عليه مداراة الخلفاء والاعتزال، وعدم مواجهتهم أو التعرض لهم.

---

(١) السقيفة وفدك: ٧٣، والإمامة والسياسة: ٣٦.

(٢) الإمامة والسياسة: ٣١ وفيه: (فقال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلىٰ فاطمة فإنّا قد أغضبناها)، وفي البداية والنهاية ٥: ٢٧٠: (تعتب وتغضب ولم تكلّم الصدّيق حتىٰ ماتت)، الغدير ٧: ٢٢٦ ـ ٢٣١.

(٣) الإمامة والسياسة: ٣١، الغدير ٧: ٢٣١ ـ ٢٣٥، روىٰ ٥٩ طريقاً لهذه الرواية.

اتضح ممّا مرّ كيفية بيعة عددٍ من أصحاب رسول الله، ولكن بقي هناك شخصٌ لم يبايع أبا بكر ـ والظاهر أنه قد لجّ في ذلك ـ وهو سعد بن عبادة. وتؤكد الكتب التاريخية الكثيرة أنه لم يبايع أبا بكر وعمر، وخرج إلىٰ الشام، وقتل هناك بصورةٍ مثيرةٍ للشكوك.

وأمّا الدعوىٰ الثانية للمستشكل فهي: أنّ سعد بن عبادة بايع أبا بكر في السقيفة! وأنّ رواية أبي مخنف خالفت غيرها، وأنّ مخالفة سعد لم ترد من طريق صحيح، بل الذي ورد خلاف ذلك وهو مبايعته، وعدم تأثير بيعة سعد على ولاية أبي بكر.

إنّنا ومن أجل إبطال دعوىٰ المستشكل نكتفي بنقل بعض الشواهد:

١ ـ روىٰ البلاذري عن المدائني: أنّ سعد بن عبادة لم يبايع أبا بكر، وخرج إلى الشام، فبعث عمر رجلاً وقال: ادعُه إلىٰ البيعة واختل له، وإن أبىٰ فاستعن بالله عليه، فقدم الرجل الشام، فوجد سعداً في حائطٍ بحوارين، فدعاه إلىٰ البيعة فقال: لا أُبايع قرشياً أبداً...، فرماه بسهمٍ فقتله[1].

٢ ـ ويقول المسعودي: خرج سعد بن عبادة ولم يبايع، فصار إلىٰ الشام، فقتل هناك في سنة خمس عشرة[2].

---

(١) أنساب الأشراف ٢: ٧٧٤.

(٢) مروج الذهب ٢: ٣٠١.

٣ ـ وقال ابن الجوزي[١]: بايع أبا بكر المهاجرون والأنصار كلُّهم غير سعد بن عبادة.

ثم ينقل ما ذكره ابن إسحاق، حيث يقول: فكان سعد لا يصلّي بصلاتهم و... إلى آخره.

وهو شبيه بما نقله أبو مخنف في روايته.

٤ ـ وجاء في كتاب السقيفة وفدك للجوهري[٢]: لم يبايع أحداً لا لأبي بكر ولا لعمر ولا لغيرهما.

وأشار إلىٰ ما رواه أبو مخنف من عدم مشاركته في صلاتهم...

٥ ـ ينقل الدينوري[٣] نصّ عبارات أبي مخنف الدالة على عدم صلاة سعد بصلاتهم... ثم يقول عنه: ولي عمر بن الخطاب، فخرج إلىٰ الشام، فمات بها، ولم يبايع لأحد.

٦ ـ ويتعرض ابن الأثير[٤] إلىٰ عدم مبايعة سعد، وإصراره على ذلك إلىٰ آخر لحظةٍ من حياته.

٧ ـ ويشير ابن سعدٍ[٥] إلىٰ جواب سعدٍ لرسول أبي بكر والذي

---

(١) المنتظم ٤: ٦٧.

(٢) السقيفة وفدك: ٥٩ ـ ٦٠.

(٣) الإمامة والسياسة: ٢٧.

(٤) الكامل في التاريخ ٢: ١٤.

(٥) الطبقات الكبرىٰ ٣: ٦١٦.

طالبه بالبيعة، حيث قال: والله لا أُبايع...

مع وجود كل هذه الشواهد، هل يمكن القول بأن أبا مخنف قد انفرد برواية عدم مبايعة سعد؟

وهل أنّ المستشكل لم يوفّق حقاً للتعرّف علىٰ شاهدٍ واحدٍ من هذه الشواهد، أو أنّه أغمض عينيه عن الحقائق؟

وكيف أنّه اعتمد في بداية إشكاله علىٰ كلام المؤرّخين والمحدّثين، ولم يسعَ لدعم دعواه بروايةٍ صحيحة، بينما يحاول هنا البحث عن مثل ذلك؟

وهل أنّ ما جاء في جميع هذه الكتب الروائية والتاريخية لا يتّسم بالاعتبار في وقتٍ يعتبر الرواية المرسلة التي نقلت في مسند أحمد بن حنبل صحيحة يمكن العمل بها؟!

فبالإضافة إلىٰ ما ذكرناه سابقاً من معارضة هذه الرواية للروايات الصحيحة عند أهل السنّة، فإنّ الروايات التي اعتمدها المستشكل(١) لا تصرّح ببيعة سعدٍ سوىٰ رواية مسند أحمد(٢) وهي أيضاً لا تشير إلى بيعته، بل تقتصر على القول بأنّ سعداً صدّق كلام

---

(١) مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري: ١١٢ ـ ١١٨.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١: ١٩٨.

أبي بكر، وقد أثبتنا سابقاً عدم صحة هذه الرواية.

وأمّا ما قاله من عدم وجود تأثيرٍ لمبايعة سعد على ولاية أبي بكر فنقول: إنّ سعد بن عبادة زعيم قبيلة الخزرج، فبيعته وعدمها تمتاز بأهميةٍ دون شك، وهو على الأقلّ أحد الصحابة السابقين، فكيف يتعامل أُولئك الذين يعتقدون بقداسة جميع الصحابة في حين لم يراعوا اعتقادهم هذا في حقّ سعدٍ ولم يعتبروه شيئاً؟ وماذا كان الموقف من سعدٍ لو كان من أوائل المبايعين؟



الخاتمة

إنّ السقيفة وتداعياتها وما آلت إليه من إقصاءٍ لأهل بيت النبي ﷺ وحرمان البشرية من كوثر معارفهم، لم تستطع أن تُخفي أحقّيتهم والتي هي كشمس تبدد غيوم العصبية، لتسطع على الكون.

نأمل أن يكون القارئ الكريم قد أدرك من خلال مطالعة هذا الكتاب، أن الوصول إلىٰ الحقائق المغيّبة التي حاول غبار الجهل والإنكار والتهم إخفاءها عمل ليس بالشاقّ، ولكنّه يتطلب شيئاً من الإنصاف والصفاء، ليشاهد حقيقة وصدق عترة النبي ﷺ حتىٰ في بطون الكتب التي سعت لإخفاء حقائقهم عليهم السلام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.



المصادر

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ نهج البلاغة: كلام الإمام علي، تحقيق محمد عبده، النـاشر دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

٣ ـ الاعلام: خير الدين الزركلي: بيروت، دار العـلم للـملايين، ط٧، ١٩٨٦م.

٤ ـ الارشاد في معرفة حجج الله على العباد: الشيخ المفيد، تحقيق مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، مطبعة مهر، قـم، النـاشر المـؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ط١، ١٤١٣هـ.

٥ ـ الامامة والسياسة: ابن قتيبة الدينوري، تـحقيق عـلي شـيري، انتشارات الشريف الرضي، ط١، ايران، قم ١٤١٣هـ.

٦ ـ انساب الاشراف: البلاذري، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ.

٧ ـ **بحار الأنوار**: العلامة المجلسي، بيروت، دار احياء التراث العربي، مؤسسة الوفاء، بيروت ط٣، ١٤٠٣هـ.

٨ ـ **البداية والنهاية**: ابن كثير، تحقيق مكتب تحقيق التراث، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، دار احياء التراث العربي، ط١، ١٤١٢هـ.

٩ ـ **تاريخ التراث العربي**: فؤاد سزگين، تعريب محمود فهمي حجازي، مكتبة المرعشي النجفي، قم ط٢، ١٤١٢هـ.

١٠ ـ **تاريخ خليفة بن خياط**: تحقيق سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، ١٤١٤هـ.

١١ ـ **تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)**: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، بيروت ط٢، ١٣٨٧هـ

١٢ ـ **تاريخ يحيى بن معين**: تحقيق عبدالله أحمد حسن، دار القلم، بيروت.

١٣ ـ **تاريخ اليعقوبي**: أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح، منشورات الشريف الرضي، ط١، امير، قم، ١٤١٤هـ.

١٤ ـ **تفسير الطبري (جامع البيان)**: دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.

١٥ ـ **تفسير العياشي**: محمد بن مسعود بن عيّاش، بيروت مؤسسة

الاعلمي للمطبوعات، تحقيق السيد محمد هاشم رسولي محلاتي، ط١، ١٩٩١م.

١٦ ـ **التفسير الكبير**: الفخر الرازي، تحقيق مكتب تحقيق دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

١٧ ـ **تهذيب الاحكام في شرح المقنعة**: محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، ١٤١٢هـ.

١٨ ـ **تهذيب الكمال**: جمال الدين أبي الحجاج، تحقيق بشّار عوّاد معروف، بيروت مؤسسة الرسالة ١٩٨٥م.

١٩ ـ **التنبيه والاشراف**: علي بن الحسين المسعودي، تحقيق عبدالله اسماعيل الصاوي، منابع الثقافة الاسلامية دار الصاوي، القاهرة.

٢٠ ـ **جامع الاخبار**: محمد بن محمد الشعيري، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف، ١٣٨٥هـ.

٢١ ـ **الجرح والتعديل**: ابن أبي حاتم، بيروت، احياء التراث العربي.

٢٢ ـ **دلائل النبوة**: أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق عبدالمعطي قلعجي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٥هـ.

٢٣ ـ **ديوان الضعفاء والمتروكين**: الذهبي، بيروت، دار القلم، ١٤٠٨هـ.

٢٤ ـ **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**: اغا بزرك الطهراني، مؤسسة اسماعيليان للمطبوعات، ايران، قم.

٢٥ ـ **ذكر أخبار اصفهان**: الحافظ أبو نعيم الاصفهاني، ترجمة نور الله كسائي، سروش، طهران، ١٣٧٧هـ ش.

٢٦ ـ **رجال الطوسي**: محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق جواد القيومي الاصفهاني، مؤسسة النشر الاسلامي، جماعة المدرسين، قم، ط ١، ١٤١٥هـ.

٢٧ ـ **رجال النجاشي**: أبي العباس أحمد بن علي النجاشي، تحقيق سيد موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الاسلامي، جماعة المدرسين، قم، ط ٥، ١٤١٦هـ.

٢٨ ـ **السقيفة**: الشيخ محمد رضا المظفر، نشر مؤسسة انصاريان، مطبعة بهمن، قم، ط ٢، ١٤١٥هـ.

٢٩ ـ **السقيفة وفدك**: أبو بكر بن عبدالعزيز الجوهري، تقديم وجمع وتحقيق محمد هادي الاميني، مكتبة نينوى الحديثة، طهران.

٣٠ ـ **سير اعلام النبلاء**: الذهبي، تحقيق شعيب الارنؤوط وحسين الأسد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤م.

٣١ ـ **السيرة النبويّة**: عبدالملك بن هشام، تحقيق مصطفى السقا ـ

ابراهيم الابياري ـ عبدالحفيظ شلبي، افسيت مصر، انتشارات ايران، مطبعة مهر، قم، ١٣٦٣ه ش.

٣٢ ـ **شرح نهج البلاغة**: ابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، بيروت دار احياء التراث العربي، ط ٢، ١٣٨٥ه.

٣٣ ـ **صحيح البخاري**: بحاشية الامام السندي، دار الكتب العملية، بيروت، ط ١، ١٤١٩.

٣٤ ـ **الضعفاء والمتروكين**: الدار قطني، تحقيق موفق عبدالله بن عبدالقادر، مكتبة المعارف الرياض، ١٤٠٤ه.

٣٥ ـ **الطبقات الكبرىٰ**: ابن سعد، دار بيروت، ١٤٠٥ه.

٣٦ ـ **عبدالله بن سبأ**: العلامة السيد مرتضى العسكري، نشر توحيد، ط ٦، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٣٧ ـ **الغدير**: العلامة الاميني، دار الكتب الاسلامية، طهران، ط ٢، ١٣٦٦هش.

٣٨ ـ **فضائل الصحابة**: أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق فاروق حمادة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط ١، ١٤٠٤ه.

٣٩ ـ **الفهرست**: ابن النديم، مطبعة تجدد، طهران، ١٣٩٣ه.

٤٠ ـ **الفهرست**: الشيخ الطوسي، تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم،

منشورات الشريف الرضي، ايران، قم (افسيت النجف).

٤١ ـ **قاموس الرجال**: محمد تقي التستري، نشر وتحقيق مؤسسة النشر الاسلامي، جماعة المدرسين، قم، ط٢، ١٤١٠هـ.

٤٢ ـ **الكافي**: محمد بن يعقوب الكليني، تحقيق علي اكبر الغفّاري، دار الاضواء بيروت، ١٤٠٥هـ.

٤٣ ـ **الكامل في ضعفاء الرجال**: ابن عديّ، تحقيق عادل أحمد الموجود ومحمد معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

٤٤ ـ **الكامل في التاريخ**: ابن الأثير، تحقيق مكتب التراث، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط٤، ١٤١٤هـ.

٤٥ ـ **كتاب المجروحين**: محمد بن حبّان، تحقيق محمود ابراهيم زايد، الناشر دار التوعي، حلب ط٢، ١٤٠٢هـ.

٤٦ ـ **الكتاب المصنّف في الاحاديث والآثار**: أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق محمد عبدالسلام شاهين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٦هـ

٤٧ ـ **الكنى والألقاب**: الشيخ عباس القمي، الحيدرية النجف، ١٣٨٩هـ.

٤٨ ـ **لسان العرب**: ابن منظور، مؤسسة التاريخ العربي، ط٣، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٤٩ ـ لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عبدالرحمن المرعسلي، بيروت، دار احياء التراث العربي، ط ١، ١٤١٦هـ.

٥٠ ـ مأساة الزهراءعليها السلام: السيد جعفر مرتضى العاملي، دار السيرة، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ.

٥١ ـ مروج الذهب: المسعودي، تحقيق يوسف اسعد داغر، دار الاندلس، بيروت، ط ١، ١٣٥٨هـ.

٥٢ ـ مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري: يحيى بن ابراهيم، دار العاصمة الرياض، ط ١، ١٤١٠هـ.

٥٣ ـ مسند أحمد بن حنبل: تحقيق شعيب الارنؤوط وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ.

٥٤ ـ معجم الادباء: ياقوت الحموي، تحقيق احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، بيروت ط ١، ١٩٩٣م.

٥٥ ـ معجم رجال الحديث: أبو القاسم الخوئي، نشر الثقافة الاسلامية، ط ١، ١٤١٣هـ.

٥٦ ـ المغازي: الواقدي، تحقيق مارسدن جونس، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ٢، ١٤٠٩هـ.

٥٧ ـ **منابع تاريخ اسلام**: رسول جعفريان، انصاريان، قم ط ١، ١٣٧٦هـ.

٥٨ ـ **المنتظم**: ابن الجوزي، تحقيق محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ.

٥٩ ـ **منهاج السنّة**: ابن تيميّة، تحقيق محمد رشاد سالم، ادارة الثقافة والنشر بالجامعة السعودية، ١٤٠٦هـ.

٦٠ ـ **الميزان في تفسير القرآن**: السيد محمد حسين الطباطبائي، دار الكتب الاسلامية، طهران، ط ٤، ١٣٦٥هـ ش.

٦١ ـ **وقعة الطف**: أبو مخنف، تحقيق محمد هادي اليوسفي الغروي، مؤسسة النشر الاسلامي، جماعة المدرسين، قم، ١٣٦٧هـ ش.

❊ ❊ ❊

الفهرس



المجمع العالمي لأهل البيت (ع)

www.ahl-ul-bayt.org

ISBN 964-529-076-7

9789645290762